

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -

Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -



جامعة البويرة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محمد أولحاج

- البويرة -

كلية الآداب واللغات

Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللغة والأدب العربيّ

التخصّص: أدب عربيّ

دراسة موضوعاتية لرواية رحلة الواهم في المجهول لمصطفى ولد يوسف

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة ليسانس

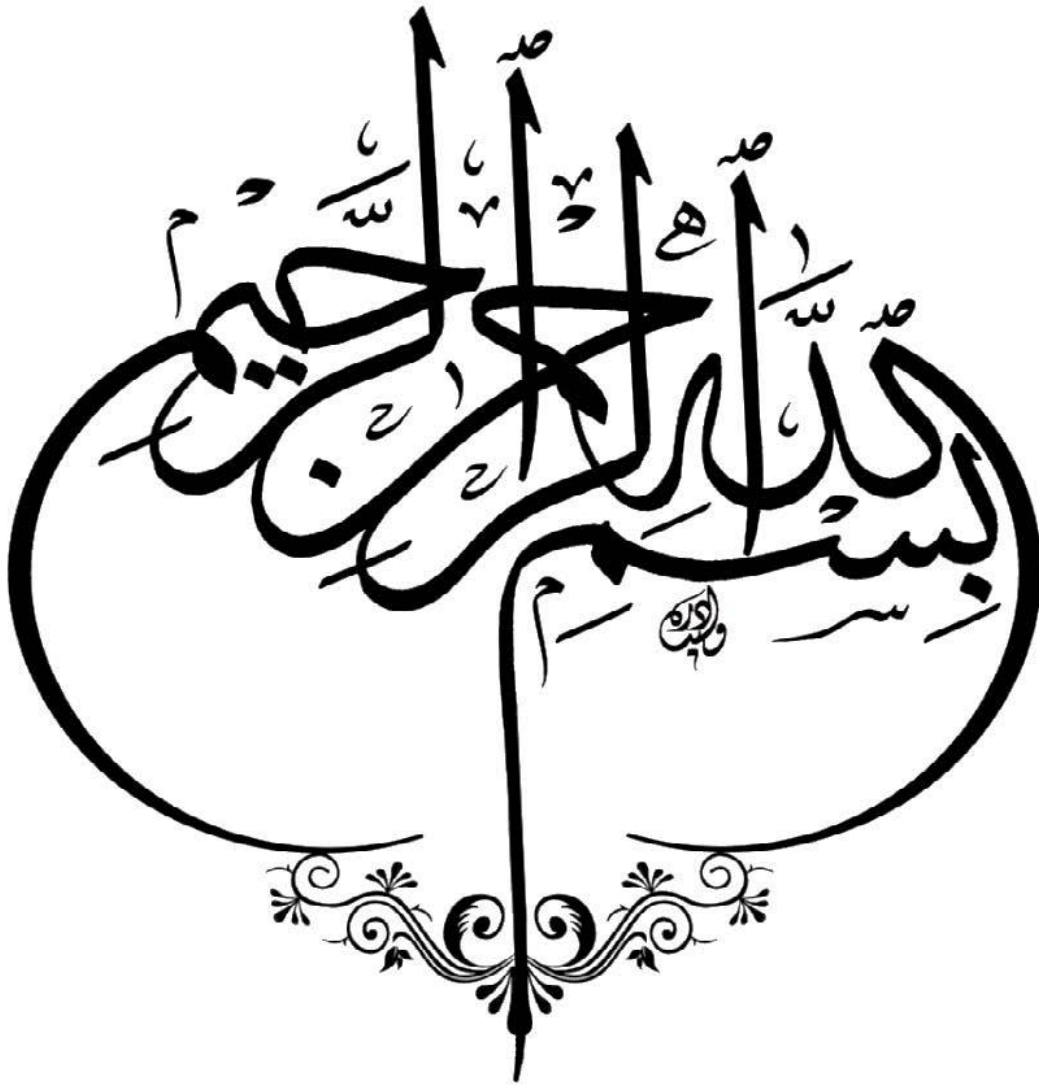
إشراف الأستاذة:

- فتيحة حسين

إعداد الطالبة:

- أسماء عليقي

السنة الجامعية: 2024/2023م





إهداء

أتقدم بجزيل الشكر إلى والدي العزيزين اللذان رباني بصبر وتضحية وكان

لهم الفضل في نجاحي في هذه الخطوة الكبيرة في مسيرتي الدراسية.

ثم أتقدم بالشكر إلى الأستاذة المشرفة "**حسين فتيحة**" على ما قدمته لي من

دعم في إنجاز بحثي بتوجيهاتها ونصائحها القيمة.

كما أشكر جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي وإلى كل من ساعدني في

إعداد هذا البحث المتواضع.



مقدمة

مقدمة

ظهرت على امتداد القرن العشرين اتجاهات ومناهج نقدية حديثة النشأة، قائمة على أسس ومعايير ونظريات تميز كل منها عن الأخرى من بين هذه المناهج نجد المنهج الموضوعاتي لقد تجسدت القدرات الكبيرة لهذا المنهج في الاتجاهات النقدية التطبيقية الكثيرة والمتنوعة والدقيقة والممتعة - في الوقت نفسه - كما أنه شمل جميع الأجناس الأدبية القصة والرواية والشعر، يضاف إلى هذا التراكم النقدي في مجال تطبيق الجهود المبذولة في مجال التنظير لهذا المنهج، وتطوير إجراءاته تحقيقاً للدقة والفعالية. كما يتمثل هذا التنوع أيضاً في تعدد الإطار الفكري أو الفلسفي العام الذي يوجه النقاد لموضوعتين لإنجاز بحوثهم.

الغاية من "المنهج الموضوعاتي" هو اكتشاف أدبيه النص وجماليته ومن ثم بناء تصور واضح عن عبقرية مؤلفه، هذا ما مكاننا من إنشاء هذه المذكرة الموسومة بعنوان "دراسة موضوعاتية لرواية رحلة الواهم في المجهول للكاتب مصطفى ولد يوسف" التي حاولت من خلالها الإجابة على الإشكالية التالية:

- ماهي اهم الموضوعات التي شغلت فكر الروائي وحاول نقلها بأسلوب أدبي راقى الى المتلقي؟

- ماهية هذا المنهج ؟ وما هي معاييرها ؟ وما هي الأدوات التي يركز عليها هذا المنهج ؟ وما هي مجالاته ؟ وما آراء رواده فيه ؟

أما عن اختيارنا لهذه الرواية فكان ذلك اقتراح الأستاذة المشرفة التي رأت أن رواية "رحلة الواهم في المجهول" عالجت العديد من الجوانب الاجتماعية والسياسية للمجتمع الجزائري في فترة جد حساسة قلبت الموازين رأسا على عقب فكان الفساد سيد الموقف وانتشر الغش والأمية في المؤسسات بشتى الطرق شبح البطالة الذي يحوم منذرا بالجوع والفقر والتطرف الديني والتعدد الأحزاب السياسية ترك اشتباكات لا تنتهي.

واختارنا المنهج الموضوعاتي لدراسة هذه الرواية كونه أنسب منها لاستخراج الموضوع أو المواضيع الذي يبني عليها العمل. كما يساعد في الاطلاع على شخصية الكاتب وفهم مضامين الرواية وعقلية كاتبها ولما فيه أيضا متعه في دراسته.

وقد قسم البحث إلى فصلين يتقدمهما مدخل ومقدمة، حيث خصصنا المدخل للحديث عن ماهية المنهج الموضوعاتي ورواده ، "جان بيار ريشار (Jean pierre Richard)، غاستون باشلار (Gaston Bachelard)، جورج بوليه (George poulet)"، وأخيرا معاييرها ألا وهي "الاطرادية والإلحاحية". أما عن الفصل الأول والذي عنوانه بـ: "الاتجاه الموضوعاتي في الأدب الروائي" فكان مخصصا للجانب النظري الذي أوردنا فيه: أدوات المنهج الموضوعات وهي: "الحلولية، حرية المدخل، التكرار"، بالإضافة إلى مجال النقد الموضوعاتي ألا وهو "التحليل النفسي، الجزئية"، وأخيرا لمحة عن أدب الكاتب "مصطفى ولد يوسف" فذكر ما فيه: "حياته، أهم أعماله، نشاطه الأدبي إصدارته"، في حين جعلنا الفصل الثاني جزءا تطبيقيا للدراسة فتضمن "أبعاد

مقدمة

الموضوعاتية في رواية رحلة الواهم في المجهول" فورد فيها: "ملخص الرواية، الموضوع الرئيسي وما تفرع منه من موضوعات ثانوية (الفساد، المرأة، الاغتراب، الهجرة، البطالة، الغش، الحب، ...إلخ)، وانتهى الفصل بمقتطفات من الرواية.

انتهى العمل بخاتمة، وذكرنا فيها جل النتائج التي توصلنا إليها بدراستنا للمنهج الموضوعاتي واطلاعنا على رواية "رحلة الواهم في المجهول" وتحليلها.

كما اعتمدنا في إنجاز هذه المذكرة على العديد من المصادر والمراجع أهمها رواية رحلة الواهم في المجهول في مصطفى ولد يوسف، كتاب "المنهج الموضوعاتي نظرية وتطبيق" لعبد الكريم حسن، كتاب "المنهج الموضوعاتي أسسه وإجراءاته" لمحمد السعيد عبدلي، كتاب "النقد الجزائري المعاصر" ليوسف وغليسي، "النقد البنيوي الحديث" لجان بيار ريشار " كتاب "النقد الموضوعاتي" سعيد علوش.

طبعا لا يخلو أي عمل من صعوبات تواجه الدارس، ومن بين صعوبات التي

واجهتنا أهمها:

- افتقار المكتبات إلى المصادر والمراجع التي تخدم بحثنا.
- ضيق الوقت بين الدراسة وإنجاز البحث.
- على الرغم من هذه الصعوبات إلا أننا أنجزنا بحثنا بفضل من الله تعالى وكرمه، وبفضل دعم الأستاذة المشرفة.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث.

مدخل:

ماهية المنهج الموضوعاتي

1- مفهوم النقد الموضوعاتي

2- رواد المنهج الموضوعاتي

3- معايير المنهج الموضوعاتي

3-1- الإطارية

3-2- الإلحاحية

المنهج الموضوعاتي منهج قائم بحد ذاته، شأنه شأن المناهج النقدية الأخرى، وبالرغم من أن النقد العربي عرف هذا المنهج متأخرا إلا أنه احتضنه سريعا، وأعطى له مكانة كبيرة في دراساته، ومن أجل التعرف على هذا المنهج توجب علينا طرح التساؤلات التالية: ما هي طبيعة هذا المنهج ووظيفته الفلسفية القائم عليها ومن هم رواده؟

1- مفهوم النقد الموضوعاتي:

أ- لغة: ليس لمصطلح الموضوعاتية أسس نقدية تميزه عن الموضوع فكثير ما تم التعامل معهما على أساس أنهما مصطلحان لمفهوم واحد فهذا ابن منظور يعرفها تحت مادة "وضع" بقوله "ويقال الوضع والذي هو ضد الرفع، قال ثعلب في بيت له "موضوع جودك ومرفوعه" وقصد بالموضوع: ما أضمره ولم يتكلم به والمرفوع: هو ما أظهره وتكلم به، وتواضع القوم على شيء: اتفقوا عليه، والمواضعة: المناظرة في الأمر"¹.

وجاء هذا المصطلح في معجم جمهرة اللغة لابن دريد على أن: "الوضع وضعك الشيء وضعته وضعا" وقيل شاة واضع إذا ولدت، ووردت في قاموس المحيط للفيروز بادي أيضا تحت مادة وضع وقال: المواضعة: الموافقة في الأمر. وهلم أواضعك الرأي: أطلعك على رأيي وتطلعني على رأيك، وفي قلبي موضعة أي محبة.

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج 8، مادة وضع، دار صادر، ط 2، بيروت، 1988، ص 401.

والموضوعة من الإبل هي التي تركها رعاؤها وانقلبوا باليل"¹.

أما المعاجم الحديثة فنلاحظ جليا الجهد المبذول لبلوغ الدقة وغزارة الأمثلة المعطاة دليل على ذلك؛ ف جاء في معجم "محيط المحيط" لطبرس البستاني: "الموضوع: مصدر واسم مفعول يطلق على الشيء الذي عين للدلالة على المعنى كالشيء المشار إليه إشارة حسية، وموضوع العلم هو ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية وما إلى ذلك"².

أما معجم الرائد لجبران مسعود فقد لاقح كل المعاني لمادة "وضع" وأعطانا تلخيصا محكما لما سبق فقال معنى "الموضوع" هو مركز اهتمام الباحث العلمي فجاء فيه: الموضوع: ج. مواضع. موضوعات: المادة التي يبنى عليها الكاتب أو الخطيب أو المحدث كلامه. المادة التي يبحث العلم عن عوارضها"³.

كل هذه التعريفات (القديمة والحديثة) تصب في قناة واحدة ألا وهي "أن الموضوع هو المادة التي يشتغل عليها الفكر عن طريق الكلام أو الكتابة بغرض التخصص والتقصي".

تتبع القواميس الفرنسية مصطلح الموضوع « le thème » وتطوراته وجذوره

الأولى في الحضارة اللاتينية واليونانية.

¹ ابن الدريد، جمهرة اللغة، مكتبة المثنى، د.ط، بغداد، ج 3، د.ت، ص 95.

² بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، مطابع تيبو براس، د. ط، لبنان، 1993، ص 974.

³ جبران مسعود، الرائد، دار العلم للملايين، د.ط، بيروت، 1992، ص 781.

حيث تعني في اللاتينية كلمة "ثيما" (thème) الشيء الذي نضعه وأشار بذلك إلى المال، الصدقة، جذر الكلمة، موقع النجوم عند لولادة..الخ، أما في مدارس القرون الوسطى أصبحت هذه الكلمة تعني الشيء المدروس، يعني الاقتراح الذي يتم تناوله من أجل تطويره.¹

أما في اليونانية قواميس اللغة الفرنسية كالقاموس روبير بيتي - جاءت حول مادة "الموضوع" تعني ما هو مقترح، فكرة، اقتراح تقوم بتطويره في خطاب².

كما هو الحال مع المعاجم العربية فالمعاجم أو القواميس الفرنسية أيضا كانت تدور حول فكرة واحدة مفادها أن الموضوع هو ذلك الاقتراح الذي تتم دراسته والبرهنة عليه وتوضيحه ومناقشته في مؤلف تعليمي أو أدبي ولا ننسى أنه مصطلح ذو أصل لاتيني يوناني (thème) مشتق من الفعل "ضع".³

ب- اصطلاحا:

كما أشرنا سابقا فإن مصطلح الموضوعاتية مشتق من المصطلح الأكثر تداولاً ألا وهو "الموضوع" وذلك لتجنب اللبس حول هذا المصطلح الأقل تداولاً في الدراسات الأدبية، ولتعريف هذا المصطلح لابد أن نطلع على تعريفات النقاد لهذا المصطلح.

¹ ينظر: إلى القاموس التاريخي للغة الفرنسية، باريس، 1992، ص 2114.

² بيتي روبير، معجم اللغة الفرنسية، باريس، 1992، ص 1957.

³ ينظر: لاروس بيير، معجم، المجلد 1، باريس، 1994، ص 1006.

بالرغم من اهتمام ريشار، وهو ناقد أدبي فرنسي منذ بداية رحلته النقدية عام 1954م، بالدراسة "الموضوع" في الشعر إلا أننا وبتتبع دراساته -النقدية- بحثاً عن تعريف لمصطلح "الموضوع" فإننا سنجدّه تماماً في عام 1961م في رسالته للدكتوراه التي قدمها عن الشاعر الفرنسي "مالارمي" فيقول: "الموضوع مبدأ تنظيمي محسوس أو ديناميكية داخلية، أو شيء ثابت يسمح لعالم حوله بالتشكل والامتداد، والنقطة المهمة في هذا المبدأ تكمن في تلك القرابة السرية: في ذلك التطابق الخفي والذي يراد الكشف عنه تحت أستار عديدة"¹.

والمقصود من هذا التعريف الموجز والدقيق أن المبدأ نقطة انطلاق وعودة حسب الحاجة، كما أن الموضوعية عند ريشار تقتضي الاستناد على قاعدة حسية ويعنى بها الارتكاز على الواقع ومتغيراته والتحكم في التفاعل بين العناصر المكون للموضوع أو بين الموضوع وغيره من الموضوعات وهذا ما يعرف بديناميكية، وفضلاً عن هذا فإن الموضوع هو النقطة التي يتشكل حولها العالم الأدبي أما ما أخذه ريشار عن "مالارمي" أيضاً مفهوم القرابة السرية ويعني بها العلاقة المهيمنة على عناصر الموضوع عبر العديد من الجوانب الفنية مثل الوجوه والصور والأشكال في أي عمل إبداعي خلاق بمنح النقد فرصة الغوص في روابطها السرية.

¹ عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، دمشق، 1996م، ص 37-38.

فإذا واصلنا تتبع مصطلح الموضوع عند ريشار، وخطونا خطوة خمسة عشرة عاما من التعريف السابق إلى محاضرة نظرية ألقاها بتاريخ 25/02/1976م في جامعة Vincenne ونشرت بعد ذلك في الإذاعة الفرنسية نفس فكرة هذا التعريف ومفادها "الموضوع هو إحدى مقولات المعنى، وبشكل أدق، فإن الموضوع مقولة من مقولات الحضور المشهود بأهمية نشاطها في العمل الأدبي".

ومن التعاريف الاصطلاحية الموضوعاتية ما أدرجه محمد بلوحي في دراساته أن الموضوعاتية كما اصطلح عليها النقاد هي "اتجاه نقدي ظهر كرد فعل للتأثيرات الوجدانية والتأملات الميتافيزيقية في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، فيعمل النقد الموضوعاتي على الكشف عن معنى الرغبة الخفية في اختيار المبدع لموضوع دون الآخر ليجعل منه مادة لإبداعه فهو نوعا ما تحليل نفسي ونرى ذلك جليا من خلال استعمال المقاربة الموضوعاتية قاموسا نفسيا من مصطلحات مثال ذلك هذيان ورغبة ووعي والمعنى الظاهري والمعنى الخفي وتقوم أيضا على مبدأ تصنيف عناصر العمل الأدبي من أجل ربطها ببعضها مادامت تتجسد ضمن مسارات العمل الأدبي شعرا كان أم نثرا¹.

¹ بلوحي محمد، الموقف الأدبي، العدد 394، المجلد 33، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 2004/02/29، ص33، 36، 46، 11.

2- رواد المنهج الموضوعاتي:

أ- الغرب: في ستينات القرن العشرين بفرنسا وتحديدا في الفترة التي كانت تسيطر فيها مجموعة من المناهج على النقد الجديد مثل الشعرية الفلسفية مع غاستون باشلار والنقد السيكلوجي مع شارل مورون والنقد السيسولوجي مع لوسيان كولدمان استطاع النقد الموضوعاتي أن يهيمن على النقد المعاصر في هذه الفترة.

وقد اختار النقاد الموضوعاتيون مواضيعهم بذاتية مطلقة ومن أهم هؤلاء النقاد: غاستون باشلار، جورج بوليه، جان بيار ريشار الذي سنتطرق إليهم في هذا الجزء.

أ-1- غاستون باشلار (GASTON Bachelard): فيلسوف فرنسي معاصر، اهتم بالدراسات العلمية والفلسفية حاصل على جائزة في الرياضيات ودرس الفيزياء والكيمياء لسنوات في الثانوية، له أطروحة عن "فلسفة العلوم". كما يعتبر صاحب "نظرية المعرفة العلمية" وواحد من أهم المؤسسين "لنظرية المعرفة الفرنسية الحديثة"، يعد غاستون باشلار الرائد الأول للنقد الموضوعاتي ومن أهم المؤسسين له والدراسات النقدية الغربية تشهد له بذلك.

يرى باشلار أن الوعي يتجه دوما إلى موضوع ما، كما قد وظف الظاهرية في دراسة الموضوع الخيال، حيث رأى أنه لا يوجد موضوع دون ذات وأن وظيفة الظاهرية ليست وصف الأشياء كما هي وإنما هي القدرة على استعادة الدهشة

السادجة حين نرى الأشياء الطبيعية، فربط بين الوعي والموضوع والذات بطريقة فلسفية ذكية¹.

ومن هنا ندرك أن للظاهرة الفنية بعدين موضوعي وآخر اجتماعي بالإضافة إلى البعد الظاهراتي وبإلقاء الضوء على هذه الأبعاد جميعا تعددت المناهج النقدية التي اعتمدها وفتح أبوابها لدارسين بعده حتى أصبح أباً لكثير من النقاد أمثال بيار ريشار وجورج بوليه وغولدمان وغيرهم الكثير من النقاد.

مرة غاستون باشلار بمرحلتين في حياته وما يهمني هي المرحلة الثانية التي انتقل فيها إلى الانغماس في غمار الموضوعات الظاهراتية* في العالم المادي مناقشا إياها من منظور الخيال متحولاً من دراسة فلسفة العلم إلى دراسة فلسفة الفن والجمال، حيث يرى أن الخيال "دينامية" منظمة... فالخيال ينظم العالم الخاص للفنان لأنه ظاهرة وجود².

كما أنه تأثر بالمنهج النفسي لدى سينغموند فرويد³؛ نظراً إلى أن التحليل النفسي هو القاسم المشترك بين النقاد الموضوعاتيين - وليس بضرورة أن يكون محللاً نفسياً ذا

¹ ينظر: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، ط3، لبنان، 1998، ص 143-144.

*الظاهراتية: يأخذ المنهج الموضوعاتي منبعه الفكري من الفلسفة الظاهراتية التي تزعمها الفيلسوف الألماني "إيدموند هورسل".

² برجيز دانيال، النقد الموضوعاتي، ص 105.

³ المرجع نفسه، ص 114.

معرفة طبيعة عميقة ليشيد بنياته الفكرية في هذا المجال- فهو يستخدم أدوات التحليل النفسي ومقولاته ومفاهيمه على امتداد أعماله الفكرية¹.

يرى برجيز دانيال أن غاستون باشلار هو الأب الروحي للنقد الموضوعاتي بعد أن كان في شبابه فيلسوفاً واستيمولوجياً، دخل الأدب بأعمال شاعرية، وكتب جمعت بين الكفاءة العلمية والنفاذ الفلسفي. مثال ذلك كتابه حول "تكون الفكر العلمي" والذي هو من أهم الكتب التي تتحدث عن المعرفة الموضوعية.²

أ-2- جورج بوليه (Georges Poulet): أقرب ناقد إلى باشلار هو جورج بوليه البلجيكي الأصل والذي عني بالنقد الموضوعاتي الجذري واهتمامه بوعي المبدع من خلال أشكال الوجود في العالم التي يعرضها العمل بصورة تخيلية؛ إن جورج بولي لم يهتم بوضع أسس واضحة ومحددة لمنهج نقدي يعتمده في دراساته النقدية، إذ اكتفى فقط بتحديد المحور الذي تدور حوله تلك الدراسات، وهذا المحور يتشكل من عنصرين أساسيين يتحكمان في تشكيل الوعي وهما: "الزمان والمكان" أو ما يعرف بـ "كوجيتو الكاتب": أما النصوص الأدبية فهي التجسيد الفني لوعي المؤلف بهذين العنصرين.

ولذا فالغاية من تحليل النصوص الأدبية هي العودة بالعناصر التي تشكل مشاهدته وأحداثه إلى أصل تشكل الوعي عند الفنان؛ وهذا يتطلب من الدارس كفاءة

¹ ينظر: عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق، ص 19.

² ينظر: جميل حمداوي، المقاربة النقدية الموضوعاتية، دار الشاملة الذهبية، ط 1، د.ب، 2015، ص 27.

نقدية عالية تمكنه من اكتشاف العلاقات القائمة بين المشاهد، وتحديد التعديلات التي دخلت على الموضوعاتية الأساسية للنص. ومن ثم اكتشاف هذه الموضوعاتية التي شكلت النواة أو الخلية التي تولد منها النص بجملته.¹

أ-3- جان بيار ريشار (Jean Pierre Richard): ناقد فرنسي صاحب تجربة نقدية هامة وطويلة وهي أبرز ما يمثل النقد الموضوعاتي على الإطلاق؛ كما أنه يقر بنفسه على الصعوبة الكبيرة التي تواجه الباحث في سعيه إلى وضع تعريف دقيق لمصطلح لموضوعاتية وأنه لا يوجد حرج في ذلك، ويعود سبب هذه الصعوبة إلى الطابع التجريدي الذي يميز مجالات العلوم الإنسانية: فيقوم في مقدمة كتابه "العالم التخيلي لما لارمي": "أولى هذه المشاكل المفهوم الموضوعاتي ذاته، والذي يتأسس عليه عملنا بكامله. فما هو الموضوعاتي إذن؟ لا وجود لما هو أكثر انفلاتاً منه وإبهاماً... فكيف يثبت محيطه؟ وكيف نستخلص جوهره؟"². ولذلك تراه على امتداد حياته النقدية حريصاً على التواصل إلى صناعة أدق التعريفات الممكنة الموضوعاتية وفعلاً خرج بعدة تعريفات مهمة تمحورت حول عناصر ثابتة، ونحن سنكتفي بتعريف واحد لأنني رأيت أنه التعريف الأنسب فيقول: "الموضوع مبدأ تنظيمي محسوس، أو ديناميكية داخلية أو شيئاً ثابتاً يسمح للعالم حوله بالتشكل والامتداد، والنقطة المهمة في هذا

¹ محمد السعيد عبدلي، المنهج الموضوعاتي أسسه وإجراءاته، دار النشر الجاحظية، ط 1، الجزائر، 2011، ص 71-72.

² جان بيار ريشار، النقد البنوي الحديث، تر: فؤاد أبو منصور، دار الجيل، ط 1، بيروت، 1985، ص 130.

المبدأ تكمن في تلك القرابة السرية، في ذلك تطابق الخفي، والذي يراد الكشف عنه تحت أستار عديدة"¹.

يعتبر جان بيار ريشار الأب الروحي للمنهج الموضوعاتي وهذا حسب رأي الكثير من الدارسين والمنظر الأساسي له بعد الناقد الفرنسي غاستون باشلار وجورج بوليه، حيث اكتسى هذا المنهج صياغة جديدة وفريدة في الأدب الفرنسي كما تطور ليكون جديرا بدراسة وتدريس على يده وقد حاول هذا الناقد أن يمزج بين الموضوعاتية والبنوية من إجراءات التحليل النفسي، "فالتحليل عنده هو البحث عن المعنى وهذا البحث وصفي بشكل خاص كما أنه نفسي أحيانا أخرى" مدعما قوله هذا بتجربة أستاذه غاستون باشلار².

ويسعى ريشار إلى الكشف عن قصد الكاتب الذي يتجلى في عمله ويستحوذ على جل اهتمام من خلال المشاهد والأحداث والصفات التي يحاول ربطها أي تشكل مشروع المبدع، ويؤكد جان بيار ريشار وظيفة الأدب في أنه "لحظة وعي بهذا النقد الأدبي، أي أنه أدب اليد الثانية والذي هو نظرية اللعب بهذا الوعي وإمساكه، فليس الطموح والوصول إلى حقائق ثابتة، لأن كل إدراك إلا ويرتبط بوضعيه وحالة الشخص المدرك فالنقد مجبر على تقدير حالات التنوير، والبحث عن المنظورات المتعددة لأن الطرق الذي يستعملها في الوصول إلى هدفه ليست من ابتكاره ما دام يستعيرها من

¹ ينظر: عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق، ص 46-47.

² مجلة آفاق علمية، المجلد 11، العدد 04، 2019، النقد الموضوعات الأسس والإجراءات.

العلوم الأخرى (الفينومينولوجية، علم النفس الأشكال، التحليل النفسي، الأنثروبولوجيا، البنيوية، اللسانيات...)، التي تكون الأسس المشتركة للمعرفة الإنسانية¹.

ويرسخ ج.ب. ريشار فكرة أن مدلولات الكلمات المفتاحية المشكلة للموضوع لا ترد بطريقة إجمالية، تدفع المحلل الموضوعاتي إلى تقصي التظاهرات المختلفة في الأعمال الأدبية قصد تحليلها وكشف مركز الموضوعاتي، والوقوف عند بلاغته وجمالية مستعين بالخيال الداخلي المتواجد في مختلف الأعمال الإبداعية.

وتظهر أهمية النقد الموضوعاتي عند هذا الناقد من خلال الخطوات الرابع التي أجملها سعيد علوش كما يلي: أول قراءة عمل أو مجموعة أعمال كاتب والتتقيب عن بنياتها الداخلية، وثانيا التعليم على انتظام الموضوعاتية في مجموع متجانس ومتضاد، وثالثا تكوين صور عن لاوعي الكاتبة عند الكاتب، وأخيرا معاينة معادلة الصور لحياة الكاتب المبكرة².

ب- العرب:

في سنوات الثمانينيات من القرن 20 ظهر المنهج الموضوعات في الوطن العربي ظهورا أكاديميا من خلال رسائل الجامعية وبين تلك الرسائل نشرت اثنتين منهما في فترة مقهى بالسوريون من أهم رواد هذا المنهج عند العرب هم عبد الكريم حسن

¹ سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، مطبعة بابل، ط 1، المغرب، الرباط، 1989، ص 27-28.

² المرجع نفسه، ص 36.

وسعيد علوش في كتابه "النقد الموضوعاتي" وحميد لحداني في كتابه "سحر الموضوع" يوسف وغليسي "التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري" وسعيد يقطين في كتابه "القراءة والتجربة".....الخ.

ب- 1- في النقد الجزائري:

لم يكن حال النقد الموضوعاتي في الجزائر أحسن من سواه في الوطن العربي، وربما هذا راجع إلى الحالة المزرية التي كان عليها النقد والأدب على سواء، بالخصوص في فترة الاستعمار وبعد الاستقلال مباشرة. فكان الأدب يتناول فقط المواضيع السياسية والاجتماعية. لذا؛ فحظ الجزائر في الموضوعاتية ضئيل جدا.

ومن رواده: الأستاذ "أحمد شريط" في استعراضه المنهج الموسوم بـ "النص النقدي الجزائري من الانطباعية إلى التفكيكية" والناقد محمد مرتاض¹ الذي عنون دراسته بـ (الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري) وكانت أول ممارسة جزائرية تقصح عن انتمائها المنهجي للنقد الموضوعاتي، وقد أشار مرتاض في دراسته بأن الموضوعاتية مصطلح جديد في الأدب العربي يعود إلى الثقافة الغربية وقد عرفها بأنها مجموعة من

¹ يوسف وغليسي، النقل الجزائري المعاصر من الانسونية إلى الالسنونية، دار البشائر للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، 2002، ص 174.

الموضوعات تلتئم أفكارها ومعانيها ضمن موضوع واحد أو بحث واحد ومن المفروض أن تختصر على غرض معين.¹

ب- 2- في النقد العربي: يرجع بعض الباحثين إرهاصات ظهور المنهج الموضوعاتي إلى نهاية القرن 19 وهو الوقت الذي نضجا فيه هذا المنهج وبرز فيه رواد الكبار، وقد كان هذا الضمور في رحاب الجامعة عبر التاريخ ورسائل جامعية وسمت المنهج الموضوعاتي وعلنت عنه بشكل واضح وهي ثلاث رسائل جامعية الأولى "لكيفي سالم" تحت عنوان (القلق عند موباسان) والثانية "لعبد الكريم حسن" تحت عنوان (الموضوعاتية البنيوية في شعر السياب) والثالثة "لكليطو" تحت عنوان (موضوعاتية القدر في رواية فرانسوا مورياك) وعلى رأسهم سعيد علوش الذي يقول: "يظهر أن النقد موضوعاتي- في العالم العربي-، اختار ظهوره في أحضان الجامعة، من خلال الرسائل الجامعية فكانت الرسائل الأولى "لكيتي سالم" أخت الروائي السوري جورج سالم وتحت إشراف ج. ب ريشار عام 1982م².

ومن الدراسات التي شقت طريقا مغايرا لما سبق لها هي دراسة "سمر روجي الفيصل" المطولة تحت عنوان ملامح في الرواية السورية والذي أشار في مقدمة كتابه إلى ما سماه المنهج التفسيري وهو المنهج الذي تبناه ابن خلدون من خلال ومعايشته

¹ محمد مرتاض، الأنطولوجيا، 2019 (مقالا).

² سعيد علوش، النقد موضوعاتي، ص 37.

وتشعبه بالثقافة الأنجلوسكسونية* ، والذي يستدعي من الناقد إعادة بناء الرؤية المبدع وتجربته الأدبية والفنية من خلال النص وحده وهنا يظهر التوجه البنيوي لهذا التطرح ما يطلق عليه بالبنيوية الموضوعاتية وهو توجه وكان سائدا في المدرسة الغربية والذي من أهم أركانه دراسة العمل الأدبي من الداخل دون الاستعانة بمعطيات خاصة عنه¹.

عبد الكريم حسن: من أهم النقاد الموضوعتين في العالم العربي فهو من التلاميذ المباشرين لجان بيار ريشار أحد أكبر رواد المنهج في الغرب والذي أخذ عنه أساسيات المنهج. كما تأثر به تأثرا بالغا تجلى في دراسته "المنهج الموضوعي النظرية والتطبيق" وغيرها، ويقول في مقدمة كتابه واصفا تجربته أستاذه جان بيار ريشار: "وإنما نحصر عملنا في إطار التجربة النقدية الريشارية لأنها تبدو لنا الأكثر خصوبة وتماسكا وتطورا في ميدان النقد الموضوعي"²؛ ويقول أيضا: "منهج الموضوعي بمعنى إنه بحث في الموضوع، وهو بحث يهدف الى اكتشاف السجل الكامل للموضوعات الشعرية في كل مرحله من المراحل الشعرية عند السياب ومنهج بنيويا بمعنى أنه يكتشف البنية التي تتشابه فيها هذه الموضوعات الشعرية"³.

* الأنجلو سكسون، مجموعة ثقافية عاشت في إنجلترا خلال العصور الوسطى تمتد من القرن الخامس إلى القرن الحادي عشر.

¹ حميد حمداني، سحر الموضوع، مطبعة انغويرانت، ط 2، د.ب، 2014، ص 55.

² عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق، ص 10.

³ سعيد علوش، النقد موضوعاتي، ص 39.

إنّ الشعر عند السياب ما هو إلا مثال نقيس عليه، فبقوله: "منهجنا موضوعي يبحث في الموضوع يقصد بذلك أنّ الغاية من المنهج الموضوعاتي هو الكشف عن الموضوع الأساسي وما يتفرع منه من موضوعات تكون مكملة له وهذا الانتقال بين الموضوعات هو انتقال آلي وسلس لا يشعر به القارئ. أما قوله: "يكشف البنية التي تتشابه فيها هذه الموضوعات الشعرية"، فالقصد منها أن الموضوعات مترابطة فيما بينها أي لها خصائص مشتركة تكمل كل منها الأخرى.

وبعد أن اتضحت الملامح النقدية "لعبد الكريم حسن" والتي خلص إليها من خلال دراسته لشعر السياب أكد بإمكانية تعميم هذا المنهج على بقية الفنون والأنواع الأدبية¹.

3- معايير المنهج الموضوعاتي:

3-1- الإطرادية:

هي الخطوة الأولى والأهم التي يعتمد عليها "ريشار" في نقده، ويعرفها "عبد الكريم حسن" في كتابه على أنها "المقياس في تحديد الموضوعات، فالموضوعات الكبرى في العمل الأدبي هي الوحدة الأساسية التي تشكل المعمارية الغير مرئية لهذا العمل، وبهذا فهي تزودنا بمفتاح تنظيمه، وهذه الموضوعات هي التي تتطور على

¹ نفس المرجع السابق، ص 41.

امتداد العمل الأدبي، وهي التي تقع عليها بغزارة استثنائية، فالتكرار أينما كان دليل على الهوس¹.

ومع أن الإطرادية بالغة الأهمية في النقد الريشاري إلا أنها لا تعد الوحيدة في إبراز الموضوعات في العمل الأدبي إذ هناك معيار آخر لا يمكن الاستغناء عنه ألا وهو الإلحاحية.

3-2- الإلحاحية:

وهي قدرة الموضوع على التمفصل والانتماء، أي لا يأخذ معنى إلا من خلال علاقة الواحد منه بالآخر في "الفضاء العالمي" هذا الفضاء الذي يسميه جورج بوليه "المسافة الداخلية" وجان وينسكي "بالعين الحية" أما ريشار فيسميه "الكون الخيالي".

أما عن ما وصل إليه "ريشار" في قيمة "الإلحاحية" في دراسة الموضوعات أن التمفصل عنصر أساسي في الإلحاحية داخل الموضوعات وذلك من خلال ترابط الأفكار والعناصر، ومنه يكسب الموضوع أهمية نوعية ضد النصوص الأخرى².

¹ عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق، ص 50-52.

² ينظر: عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعاتي النظرية وتطبيق، ص 56.

الفصل الأول

الاتجاه الموضوعاتي في الأدب الروائي

1- أدوات المنهج الاجتماعي

1-1- الحلولية

1-2- حرية المدخل

1-3- التكرار

2- مجال النقد الموضوعاتي

2-1- التحليل النفسي

2-2- الجزئية (النسبية)

3- أدب الكاتب مصطفى ولد يوسف

3-1- من هو مصطفى ولد يوسف

3-2- إنجازات الكاتب مصطفى ولد يوسف

3-3- نشاطات الكاتب مصطفى ولد يوسف

3-4- إصدارات مصطفى ولد يوسف الأدبية

1- أدوات المنهج الاجتماعي:

بغرض اقتحام عوالم النصوص الأدبية للامساك بالموضوعاتية وتتبع تعديلاتها التي تصنع تلك العوالم الفنية لابد من امتلاك جملة من الإجراءات العملية تكون قادرة على استكشاف نظامها الدقيق، ولذلك بذل "بيار ريشار" مجهودا كبيرا لوضع مفهومية لجملة من الأدوات النقدية الرامية ومن أهم هذه الأدوات.

1-1- الحلولية:

وتعني التغلغل في النص والغوص في أعماقه كما أنها تشكل عاملا حاسما يمكن الناقد الموضوعاتي من الإلتحام بالنص والاندماج بعالمه الفني ويدفعه نحو اكتشاف الموضوعاتية التي شكلت النواة التي انبثق منها عالمه الخيالي الجمالي، ليتابع نموه نحو اكتماله بفضل التعديلات التي يدخلها في كل مرة على الموضوعاتية الأصلية، أو على تمفصلاتها التي تفرعت بدورها منتجة تعديلاتها الخاصة، ليصل الناقد في النهاية إلى الإحاطة ببنية النص؛ وهذا ما أكده كل من "ريشار" و"بارت" و"كريستيفا" وأخيرا "باشلار" "فالحلولية" عند "جان بيار ريشار" شرط أساسي لقيام الدراسات الموضوعاتية؛ وتلتقي آراء النقاد الموضوعاتيين أيضا مع رأي "ج. ب. ريشار" حول الاعتراف بوجود علاقة بين "النص والظروف الخارجية" التي تم إنتاجه في إيطارها، شرط ألا ينشغل بها

بدلاً من الانشغال بالنص والتعاطف معها بل عليه أن يوازن بين المحتوى والكاتب (أي الظروف التي عاشها والبيئة التي أنتجت عقلية وأفكاره)¹.

يقول ريشار: "لابد لمن يتوخى انتهاج هذه الطريقة من أن تتوفر فيه بعض الخصوصيات المتوازنة. ومن هذه الخصوصيات القدرة على التعاطف مع العمل الأدبي. فالمعنى لا يمكن تنشيطه إلا إذا تمثله الناقد وعاشه من جديد. ولكنه لابد لهذا التعاطف أن يبقى منضبطاً لأن ذلك وحده يلجم هذيان الإسقاط الذاتي"².

وأن يبقى هذا التعاطف منضبطاً، يعني أن لا يكون مطلقاً. بل يجب أن يبقى خاضعاً لأدوات منهج معين، يرسم له اتجاهاته ويحدد له غاياته، حتى لا يسقط النقد في الانطباعية والذاتية المطلقتين، فتختفي سبيله وتتمزق غايته وتتشظى، فلا يمكن تتبع خطواته ولا حصر نتائجه³.

1-2- حرية المدخل:

تعتبر ثاني أداة من أدوات المنهج الموضوعاتي وهي "اكتشاف موضوعاتية النص"، ويعد هذا خطوة حاسمة لانطلاق الدراسة وتقدمها في عوالم النص -في النقد الموضوعي- كما أنها شرط أساسي لتحقيق النجاح وبلوغ نتائج، إذ بدونها يبقى النص

¹ ينظر: محمد عبدلي، المنهج الموضوعاتي أسسه وإجراءاته، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 2011، ص 105.

² عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق، ص 117.

³ محمد عبدلي، المنهج الموضوعاتي أسسه وإجراءاته، ص 98.

مغلقة على ذاته والوصول إلى موضوعاتية النص هي مسؤولية الناقد وحده، عليه اكتشافها دون الاستعانة بالمنهج الموضوعاتي فهو حر في اختيار الموقع الذي يراه مناسباً للدخول إلى النص والتقدم نحو أعماقه واكتشاف أسرار بنائه، والحكم على صواب اختيار ذلك المدخل أو خطئه، وهذا ما سبب اختلاف آراء الدارسين الموقع انطلاق دراساتهم للنص الواحد، لأن ما يراه ناقد مدخلا صالحا يوصله إلى بناء دراسة منسجمة للنص وعميقة وتماسكة ليس بضرورة المدخل الأفضل في نظر ناقد آخر لانجاز دراسته¹، يقول في ذلك جان بيار ريشار: "وفي الخلاصة، فإنه لا وجود في القراءة الموضوعاتية لنقطة بدء ونقطه وصول. فالمدخل إلى حقل القراءة الموضوعاتية مدخل حر، مما يضيف عليه شيئاً من السحر وعندما يكتب احد النقاد الموضوعاتيين في مقدمة دراسة انه سيبدأ من نقطه ما، فان هذه بداية ستكون بداية كتابته هو، لا بداية يلزمه بها منطق حقيقي للموضوع المدروس"². ويذهب رولان بارت* أيضا في هذا الاتجاه فيقول: "هذا النص المثالي عبارة عن مجرة من الدوال، وليس بنية من المدلولات. انه ليس له بداية اذ ندخل اليه من عده مداخل، دون ان نزعج في يقين ان واحدا منها هو مدخله الرئيسي"³، لذلك فان مسألة "حريه المدخل" التي يوفرها الناقد

¹ ينظر: محمد عبدلي، المنهج الموضوعاتي أسسه وإجراءاته، ص 107.

² عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق، ص 185-186.

* رولان بارت (Roland Barthes): ناقد أدبي وفيلسوف فرنسي ومنذ الاجتماعي وأستاذ للسيمولوجيا حصل على أجازة جامعا في الأدب الكلاسيكي.

³ رولان بارت، الخطاب النقدي، مجلد 1، ص 11.

هي مسألة هامة وكافية تدل على غناه الدلالي وانفتاحه على مختلف التيارات والمناهج النقدية، ومنها المنهج الموضوعاتي. كما ان هذه المواصفات تحمل ايضا الشرط الاساسي الذي ينبغي ان يتوفر عليه النص الادبي حتى يكون نصا ابداعيا جيدا، وهذا الشرط هو وجوب توفره على موضوعاتية تشكل النواة التي يتولد منها النص.

وبطبيعة الحال سيؤدي الاختلاف في تحديد مدخل دراسات الموضوعاتية حول النص الواحد إلى إنجاز دراسات مختلفة أيضا. وهذا إغناء للنص ولنقد الموضوعات - في الوقت نفسه -.

وإذا لم يحسن الاختيار، عليه أن يبحث عن موضوعاتية أخرى يدخل منها إلى النص، وتحقق نتائج أفضل مما حققته الدراسة باختيارها للموضوعاتية السابقة. وقد يقبل النص أكثر من موضوعاتية واحدة، فيكون التفاوت بين تلك الموضوعاتيات والتفاضل في ما بينها موقوفا على نوعية دراسات المنجزة بناء على كل واحدة منها.¹

1-3- التكرار:

يعرفه "جيل دولوز" بطريقه جد بسيطة ودقيقة على أنه وحدة ما من وحدات النص يبدأ عند ورودها فيه للمرة الثانية، فيقول "نعتبر أن وحدة ما قد وقع تكرارها عندما نسجل أثناء القراءة أنها قد تم ذكرها مرة ثانية على الاقل في مسار النص"².

¹ محمد عبدلي، المنهج الموضوعاتي أسسه وإجراءاته، ص 109.

² فريد الزاهي، الحكاية والمتخيل، الشركة العالمية للكتاب للنشر والتوزيع، ط 1، افريقيا الشرق، 1991، ص 195.

يقوم "التكرار" في المنهج الموضوعاتي على اعتبار الوحدات النصية التي تواترها في النص على أنها ذات أهمية كبيرة ودور فعالة لتوجيه الدارس نحو موضوعاتية النص ولذا؛ هو مطالب بتتبع جميع أنواعها وتحديد مواقعها ثم استكشاف تركيبها اللغوي ودلالاتها الفنية.¹

كما أنه ليس بالضرورة أن يحدث تطابق بين دلالات الوحدة المكررة في موقع ما من النص مع دلالاتها في موقع آخر منه، وهذا ما ذهب إليه يوري لوتمان بدوره أن وحدة ما لما تتكرر في نص فني فإن دلالاتها لا ترافقها خلال هذا التكرار إلا بشكل نسبي، وذلك يعود إلى أن التكرار لما يحدث في النص يكون في كل مرة في وضع بنائي مختلف عن وضع السابق، وفي سياق مغاير له أيضا، فيكتسب من هذه الوضعية الجديدة دلالات أخرى غير تلك التي اكتسبها من قبل، مما يجعل تكرار الكلي للمعنى في نص فني أمرا غير وارد.²

يقول جورج موليني محددًا الدور الهام الذي يؤديه تكرار: "يعتبر التكرار الأداة الأساسية الوحيدة التي تمكن وحدات النص من الإعلان عن نفسها وتحديد مواقعها فيه"³.

وإذا حاولنا أن نتحدث عن موضوعاتية في إطار هذا المعنى الذي يعطيه موليني لأهمية التكرار، فإننا نرى أن موضوعاتية تعلن عن نفسه في النص بفضل تكرار

¹ محمد عبدلي، المنهج الموضوعاتي أسسه وإجراءاته، ص 121

² ينظر: نور الدين السد، تحليل الخطاب الشعري، مجلة اللغة والأدب، العدد 08، الجزائر، 1996، ص 107.

³ جورج موليني، الأسلوبية، دار الطليعة للنشر وتوزيع، ط 1، بيروت، 1993، ص 194.

نفسها في مشاهد تعديلات التي تصنعها فيه، فالتعديلات هي موضوعاتية نفسها في حالات التكرار. وهذا يعني أن التكرار يتجاوز في الموضوعاتية مستوى مفردات اللغة وجملها وفقراتها يهتم بمتابعة ترددات مشاهد النص التي تصنعها موضوعاتية بتعديلاتها المستمرة لصناعه علم النصل الخيالي بجملته.¹

2- مجال النقد الموضوعاتي:

أما فيما سيتبع من هذا الفصل سنبحث في "مجال النقل موضوعاتي" وسيشمل موضوعين هما: التحليل النفسي، والجزئية (النسبية).

وغرضنا من هذا البحث هو توضيح علاقة النقد الموضوعاتي بالنقد القائم على التحليل النفسي، إذ وقع في بعض الأذهان عدم التمييز بينهما؛ ورأي الناقد في ذلك، وهكذا سيكون الحديث عن مجال النقد موضوعاتي هو الكشف عن أصالة هذا المنهج من خلال اختلافه عن المناهج النقدية الأخرى واستقلاله عنها.²

2-1- التحليل النفسي:

يعتبر المؤلف في نظر التحليل النفسي نصا تتم قراءته من خلال تحليل عمله الأدبي، وبهذا تصبح الغاية من تحليل نص هي التوصل إلى فهم صاحبه. إذ من حق الأدب أن يأخذ من حياة المؤلف أو من الواقع عموما كل ما يراه مناسبا لبناء عالمه

¹ محمد عبدلي، المنهج الموضوعاتي أسسه وإجراءاته، ص 130-131.

² ينظر: محمد عبدلي، المنهج الموضوعاتي أسسه وإجراءاته، ص 220.

الجمالي فيقول في ذلك "جان روسي": "العمل الأدبي مبدئياً هو بحث واستكشاف وتنظيم، له القدرة على استخدام كل أنواع العناصر الموجودة في الواقع، وفي ذكريات: وهو يفعل ذلك دائماً حسب حاجته وحياته الخاصة"¹. أما ما يفضله شارل المورون في الحديث عن النقد النفسي والذي يقول عنه إنه طريقة لتحليل النصوص الأدبية، وهي تشمل أربع عمليات: تقوم الأولى بالبحث في أعمال مؤلف على الخطوط الملحة فيها والتي تشكل بنيتها وبعد هذا تأتي العملية الثانية لتقوم بدراسة الموضوعات وتجمعاتها وتكوينها. أما العملية الثالثة فتقوم بالتأويلات اللازمة في ضوء التحليل النفسي الذي يؤدي إلى بناء تصور عن الشخصية اللاواعية للمؤلف، وأخيراً مقارنة النتائج التي أفرزتها العملية الثالثة بالسيرة الذاتية للكاتب التي يجب أن تأكدها ما دامت صورة الشخصية اللاواعية هي الإنسان والكاتب نفسه².

وبعد استعراض هذه العمليات الأربعة التي يقوم عليها النقد النفسي يخلص إلى القول: "بعد الانتهاء من تحليل الموضوعات الملحة، تأتي مرحلة التأويل الضروري، وهي مرحلة يجب أن تؤكد السيرة الذاتية للكاتب نتائجها أو على الأقل لا تتناقض معها"³.

أما "غاستون باشلار" فيقف من الدارسين الذين يحاولون استغلال أدوات التحليل النفسي لدراسة النصوص الأدبية موقفاً فيه شيء من السخرية ذلك لأن هذا التوجه

¹ جان روسي، البحث عن البنيات في النقد الأدبي، مجلة الآداب الأجنبية، العدد 93، دمشق، 1997، ص 363.

² تشارلز مارون، علم النفس ومنهجه في النقد الأدبي، مجلة الآداب الأجنبية، العدد 93، دمشق، ص 358-359.

³ المرجع نفسه، ص 359.

النقدي في نظره يبعد كثيرا بين الناقد وموضوعه، بل ينصرف به إلى مجال آخر غير مجال الأدب تماما، انه مجال دراسة شخصيه المؤلف بديلا عن أدبه ثم ان هذه الدراسة نفسها لا يمكنها ان تقدم شيئا ذا أهمية عن شخصيه المؤلف لأنها ليست مؤهلة لذلك، زيادة على كونها تدرس موضوعا (أي شخصية الكاتب) هو بعيد عنها، سواء كان هذا البعد هو بعد مكاني او زمني.

ولهذا يرى أن النقد الذي يستخدم أدوات التحليل النفسي هو نقد يترك النص لينصرف عنه إلى البحث في حياة المؤلف وتحليل نفسيته، وهو لما يفعل ذلك يكون كمن يقوم بتحليل السماد الذي تتغذى منه الزهرة، سعيا من وراء ذلك إلى دراسة الزهرة نفسها وتفسير جمالها¹. ومن الطريف أن يقيم "باشلار" رفضه للنقد القائم على التحليل النفسي وسخريته منه على آراء رائد من رواد علم النفس ألا وهو "غوستاف يونغ" أحد أبرز التلاميذ "فرويد" الذي يؤكد أن التحليل النفسي لا يقدم أي عون مهم للنقد الأدبي وإنما الأمر على عكس ذلك، فهو يصرف الناقد عن موضوعه الذي هو النص الأدبي إلى المؤلف الذي يصبح في نظره مريضا يعاني مشكلات نفسية في الحقيقة هي مشكلات إنسانية عام.²

يتناول "جان بيار ريشار" علاقة المنهج الموضوعاتي بالتحليل النفسي بلهجة متزنة تغيب فيها روح السخرية والانفعال التي طبعت جوانب من آراء باشلار السابقة؛

¹ ينظر: غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية، بيروت، 2000، ص27.

² ينظر: المرجع نفسه، ص28.

اعترف ريشار بوجود علاقة بين النص الأدبي ومرحلة الطفولة المؤلف خاصة وبماضيه عامة، فإنه يبقى حذرا حول تحديد كيفية اشتغال هذه المرحلة الماضية في ذهن الفنان على مستوى وعيه ولا وعيه لإنتاج العمل الإبداعي ومن هنا لم يعد كافيا اليوم أن نتوصل إلى اكتشاف هذه العلاقة القائمة بين الطرفين لنرفع أصواتنا بأننا حققنا انتصارا نقديا أو قراءة معمقة للنص الأدبي ذلك لأن هذه العلاقة بكل بساطة ليست هي أدبية النص: أنها عامل اشتغل إلى جانب عوامل أخرى وأدى دوره إلى جانبها لإنتاج النص، كما يدعو ريشار إلى عدم توجيه أدوات علم النفس تجاه المؤلف أو نصه الإبداعي إنما ينبغي أن توجه نحو القارئ لمعرفة طبيعة التفاعل الذي سيحدث بينه وبين النص لأن هذا هو المجال الذي يمكن لعلم النفس ان يقدم فيه خدمات مهمة في مجال البحث عن العلاقات تربط بين الاطراف الثلاثة: المؤلف، النص، القارئ، يقول ريشار في ذلك "باستطاعة الناقد أن يستلهم من علم النفس منهجا دقيقا يمكنه من الإحاطة المسبقة بالانفعالات التي يثيرها النص في نفس القارئ"¹.

أخيرا "جان بول ويبر" (Jean paul weber) الذي يرى بعض مقارنته لنتائج الدراسات التي تم تحقيقها حول الأعمال الإبداعية وفق المنهج الموضوعاتي، بعد أن عجز التحليل النفسي عن ذلك أن هذا العجز سببه الاساسي هو انطلاق هذا الناقد من خارج النص، بعقد جاهزة وغريبة ومرجعية ثم القيام بتأويل النصوص على أساسها،

¹ ينظر: جان بيار ريشار، النقد البنوي الحديث، ص 195-196.

وهذا عكس النقد القائم على المنهج الموضوعاتي الذي يقدم للدرس إمكانات بناء تصور خاص بكل كاتب دون أن يكون في حاجة لتحقيق ذلك سوى الحاجة إلى أعماله الإبداعية.¹

وبعد الاطلاع على آراء النقاد في هذا المجال ندرك أن التمييز قائم وجوهري بين المنهجين؛ لكن هذا لا يعني في النهاية الانتصار لهذا المنهج دون الآخر فنظرا إلى أن النص الأدبي ديناميكي ومعقد إلا أن النقد يبقى دائما في حاجة إلى الاستعانة بجميع المناهج والاستضاءاة بالنتائج التي تحققها حتى يواصل مغامراته المستمرة والمحاولات المتتابعة للقبض على جمالية النص التي لا تقلت من بين يديه، ولكن يسر على الملاحقة بهذا يتجدد باستمرار فيكتسب شرعية اعتباره إبداعا.

2-2- الجزئية (النسبية):

القراءة الموضوعاتية هي قراءات جزئية، بمعنى أن القراءة الواحدة للنص الواحد مهما بلغت من الدقة والشمولية تبقى قراءة جزئية، لأنها لا يمكن أن تطمح إلى كونها قد بلغت الكمال أو قالت الكلمة نهائية في النص موضوع الدراسة ولذلك لا يمكن أن تلغي غير من الدراسات النص نفسه سواء تم إنجاز تلك الدراسات الأخرى وفق المنهج الموضوعاتي أم وفق مناهج نقدية مخالفة، وهكذا فالمنهج الموضوعاتي يعترف بنسبية فعاليته ومن ثم بنسبية النتائج التي يحققها أنه منهج لا ينسب إلى نفسه القدرة على

¹ ينظر: جان بول وبيير، المجالات الموضوعية، ص 19-21.

امتلاك الحقيقة المطلقة لسبب بديهي جدا ألا وهو أن الحقيقة الأدبية ليست ثابتة ولا كاملة بل تتكون باستمرار لأنها مرتبطة بالقارئ وهذا الأخير غير ثابت بدوره.

إن مسألة الجزئية أو نسبية هذه قد امتدت اليوم إلى مختلف مجالات العلم والمعرفة أما فيما يخص الأدب فالتأليف الأدب نفسه يقوم على مفهوم الجزئية.¹
يرى "جون بول وبيير" أن أحد شروط التحليل الناجح هو أن نتمكن من تجميع كل للعمل الأدبي تقريبا حول الموضوعاتية المقترحة، مع الاعتراف بإمكانية تجميع النص أو مجموعة نصوص كاتب ما حول أكثر من موضوعاتية واحدة.²

وفي هذا إشارة واضحة إلى وعي وبيير بجزئية كل قراءة، ومن ثم حاجة كل منها إلى قراءة أخرى تضيء لها زوايا في النص لم يمتد إليها شعاعها، أو اهتمامها أو حتى كونها عاجزة على اقتحامها.

ومع تلك الإشارة الواضحة من وبيير إلى جزئية كل قراءة، وذلك مهما بلغت من أعماق النص وشممت بتفاصيله ودقائقه وسواء تم إنجازها وفقا المنهج الموضوعاتي أم وفق غيره من المناهج، فإن جان بيار ريشار يبقى هو الناقد الوحيد الذي أعطى لهذه

¹ ينظر: محمد السعيد عبدلي، المنهج الموضوعاتي أسسه وإجراءاته، ص 241-243.

² المصدر نفسه، ص 237-238.

المسألة اهتماما واضحا تكرر في عدة أعماله، فقد أدرك ريشار مبكرا بأن النص الأدبي هو أكبر من كل قراءة وأوسع وأعمق ولذا فكل قراءة هي جزء ضمن وحده مفتوحة¹.

3- أدب الكاتب مصطفى ولد يوسف:

3-1- من هو مصطفى ولد يوسف:

مصطفى ولد يوسف كاتب روائي جزائري من مواليد ولاية تيزي وزو، عين الحمام، الجزائر في 12/10/1967، متزوج وأب لثلاثة أطفال، يقيم في الجزائر بولاية البويرة، وهو خريج جامعة تيزي وزو، وتحصل منها على شهادة دكتوراة في اللغة والأدب العربي عام 2014، أما الآن فهو يحضر لمشروع نقدي ألا وهو تأليف الكتاب السادس حول رواية ما بعد الحداثة وكتابه رواية جديدة.²

3-2- إنجازات الكاتب مصطفى ولد يوسف:

شغل عدة مناصب في مجال التعليم منذ عام 1991 إلى يومنا هذا فنجد:

- أستاذ رئيس في التعليم الثانوي من 1991 إلى 2006.
- أستاذ مساعد قسم (أ) من 2006 إلى 2014
- أستاذ محاضر من 2014 إلى 2016.
- أستاذ التعليم العالمي 2021 إلى يومنا هذا.

¹ ينظر، محمد السعيد عبدلي، المنهج موضوعاتي أسسه وإجراءاته، ص238.

² السيرة الذاتية للكاتب مصطفى ولد يوسف، النسخة الورقية.

أما المناصب الإدارية والعلمية فكان:

- رئيس قسم اللغة والأدب العربي من 2013 إلى 2016.
- نائب العميد المكلف بالدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة من أكتوبر 217 إلى أكتوبر 2020.

- عميد كلية الآداب واللغات بجامعة البويرة.¹

3-3- نشاطات الكاتب مصطفى ولد يوسف:

الملتقيات الوطنية والدولية:

- الاغتراب الطفولي في رواية "القريبة" لياسمينه خضرا، يوم دراسي بجامعة محمد بوضياف المسيلة 2017.
- وعي القارئ المتخيل اللاوعي في رواية "رجال وكلاب" للروائي المغربي مصطفى لغثيري، يوم دراسي بجامعة أكل محند أولحاج في 2016.
- في سرد غياب الوعي الثقافي وأنهيار القيم في رواية "يوم رائع للموت" لقسيمي سمير، ملتقى وطني بجامعة مولود مع عمري تيزي وزو، 2019.
- تشكيل الدلالة ودلالة التشكيل في مجموعة "ديدان آخر الليل" لعبد القادر برغوث، جامعة محمد بشير الإبراهيمي برج بوعرييج، 2017.

¹ السيرة الذاتية للكاتب مصطفى ولد يوسف، النسخة الورقية.

• المقال الإبراهيمي من الأدبية إلى الثقافية المنعقد بجامعة محمد البشير الإبراهيمي،
2020.

• المنجز اللغوي بين المقال الورقي والمقال الرقمي، بجامعة أكلي محند أولحاج،
2018.

• المقالة الإبراهيمية بين المنجز البلاغي وامتداد المعنى 2018.

• ثقافة الاغتراب والكائن الثقافي في ديوان "الطريق إلى اثمليكش" للشاعر الجزائري
أزراج عمر بجامعة أكلي محند أولحاج وجمعية التاريخ والآثار بالبويرة، 2021.

• عضو خبير في الملتقى الدولي الموسوم: الشاهد الثقافي في نصوص محمد البشير
الإبراهيمي جامعة البرج.

• عضو خبير في المنطقة الدولي موسوم: اللغة العربية في وسائل الإعلام والمدونات
الإلكترونية جامعة البويرة.¹

3-4- إصدارات مصطفى ولد يوسف الأدبية:

أ- الروايات:

• غثيان الغائب، رواية، دار الأمل، ط 1، 2015.

• المراوغ ورقصه الألوان، رواية، دار الأمل، ط 1، 2016.

• ضباب آخر النهار، رواية، دار الأمل، ط 1، 2018.

¹ السيرة الذاتية للكاتب مصطفى ولد يوسف، النسخة الورقية.

- مدن الصحو والجنون، رواية، دار الأمل، ط 1، 2019.
- أدغال البحر والسراب، رواية، دار الأمل، ط 1، 2020
- أوجاع الخريف، رواية، عالم الكتب للنشر، ط 1، 2011.
- رحلة الواهم في المجهول، رواية، دار الأمل، ط 1، 2015.¹

ب- الأعمال النقدية:

- مع محمد ديب في عزلته، دار الأمل، ط 1، 2001.
- من أعلام الرواية الجزائرية مولود فرعون، مولود معمري، الدار الأمل للنشر، ط 1، 2012.

- في نقد متخيل الاختزال السردي، دار الأمل، ط 1، 2019.
- الذاكرة والدلالة في الرواية الجزائرية المعاصرة، دار الأمل للنشر، ط 1، 2020
- أنظمة الخطاب الروائي، دار الأمل، ط 1، 2021.
- شعرية الهاشمي وأسئلة المقايسة، دار الخيال، ط 1، 2021، الجزائر.²

ج- المجموعات القصصية:

- الرسم على الجرح الأبيكم، مجموعة قصصية، دار الأمل، ط 1، 2010.

¹ السيرة الذاتية للكاتب مصطفى ولد يوسف، النسخة الورقية.

² المصدر نفسه.

- حكت لي العرافة، مجموعة قصصية، دار الخيال للنشر والترجمة، ط 1، 2022، الجزائر.

د- المقالات:

- الروابط الحجاجية عند الجاحظ (كتاب البخلاء نموذجاً)، مجلات معارف، المجلد 8، العدد 15، 2014.
- دلالية الفضاء والزمن في قصة "حفنة التمر" للطيب صالح، مجلة معارف، العدد 2، 2007.
- سوهة رومي ومصطفى ولد يوسف، "التمثيل الثقافي لصورة المجنون" في روايات مصطفى ولد يوسف، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، المجلد 10، العدد 63، 2021.
- جغرافية الميثاق البارغماتي ورمزية القناع في قصه "منانة" للقاص المغربي عبد الفتاح كيليطو، المجلد 11، العدد 21، 2016.
- خطاب التعريف وأزمة المثقف في قصة "المتكالبون" للكاتب محمود معمري" مجلة التمثلات" مجلد 5، العدد 1، جانفي 2021.
- في سرد نفي الهوية وممانعة التعلم في رواية "مناهة الرمل" للروائي الحبيب السالمي (من رواية ثقافية الاتساق)، مجلة الخطاب، المجلد 16، العدد 2، 2021.

- العمارة والكتابة في رواية سفر "البنيان لجمال الغيطاني" (من منظور النقد الجغرافي)، مجلة معهد اللغات، العدد 4، 2020.
- التوطن الثقافي في المقال الإبراهيمي، مجلة الإبراهيمي الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة البرج، العدد 2، 2020
- الوعي الأنثوي وانتكاسه المنظومة الثقافية في روايتي "امرأة لا تجيء" و"عازب حي المرجان"، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، مقارنة نفسية موضوعاتية، المجلد 2، العدد 1، 2021.
- تنازع المحكي الذاتي والمتخيل الذاتي في رواية "قصير" للروائية الليبية عائشة إبراهيم "مجلة التوائم الأدبي" المجلد 10، العدد 2، 2021.¹

¹ السيرة الذاتية للكاتب مصطفى ولد يوسف، النسخة الورقية.

الفصل الثاني

الموضوعات وأبعادها في رواية رحلة الواهم في المجهول

1- ملخص الرواية

2- المواضيع التي تضمنتها رواية رحلة الواهم في المجهول

2-1- الموضوع الرئيس

2-2- المواضيع الفرعية

2-2-1- المرأة

2-2-2- الاغتراب والهجرة

2-2-3- البطالة والفقر

2-2-4- الغش

2-2-5- الحب

3- مقتطفات من رواية "رحلة الواهم في المجهول"

1- ملخص الرواية:

إن رواية "رحلة الواهم في المجهول" ذات طابع اجتماعي سياسي نوعا ما، تروي الأحداث التي وقعت بالجزائر العاصمة في ظل العشرية السوداء، حيث كان الإرهاب مصدر قلق مفجع للمجتمع الجزائري آن ذاك، وكثرة الفساد والطمع اللذان غلبا على أصحاب السلطة وغياب الأخلاق، وأيضا انتشار الأحزاب وادعاء التدين.

تدور أحداث الرواية حول "صوفيان" الباتني صاحب الخمسين عاما رئيس مصلحة التوليد بمستشفى "ابن سينا" والذي رفض والده هذا التخصص كونه رجلا وأن هذا التخصص يليق بالنساء ثم نكتشف أنه اختار هذا التخصص ليكون بجانب حب حياته أسماء البجاوية أو هذا ما اعتقده والحقيقة أن ترتيبه في المسابقة لم يسمح له أن يختار ما يريد.

كانت "أسماء" زميلة "صوفيان"، وكانت امرأة طموحة جميلة ذكية مرغوبة من الجنس الآخر، وتحلم بالهجرة من الجزائر لتستقر بفرنسا هي و"صوفيان"، هذا الأخير الذي أخلف وعده بالسفر معها "لا يمكن لي أن أترك عائلتي التي عانت من أجلي، فأمي لن تسامحني وابي كذلك، فأنا أبنيهما البكر"¹، فأنتهى بهما الحال إلى الانفصال وبقي وحيدا يعيش على ذكراها برغم تودد الممرضات إليه.

¹ ينظر: مصطفى ولد يوسف، رحلة الواهم في المجهول، دار الأمر للنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 1999.

وهو في العاشرة من العمر كان بائعاً للتين الشوكي صيفاً وفي الخامسة عشر يكتسب رزقه في العطل ككاتب عمومي فالقرية ملئ بالأميين.

كان قلب صوفيان يتقطع على هؤلاء القرويين الذين حرمتهم الغربية من أولادهم وأزواجهم انتهى بهم الحال في ظروف أقل ما يقال عنها أنها قاسية.

أما عائلة أسماء، فأماها تسعى لتحقيق أحلامها من خلالها، ووالدها الحاج منصور الذي يحاول تزويجها لخدمة مصالحه الشخصية بمحمد واعلي وبرفض "أسماء" أصبح يقسو عليها؛ "الحاج منصور" المقاول صاحب شركة المقاولات للبناء الذي يخفي حقيقته الفاسدة الجشعة وأعماله غير قانونيه وامتلاكه عشيقته تدعى "ميمي" وتردده للحانات في الخفاء وإلى المساجد في العلن، وإجبار عشيقته على ارتداء الحجاب أمام الناس فارتدته علم ممرض كانت "ميمي" زميله "أسماء" في الدراسة إلا أنها تركت مقاعد دراسة بجبهه أن جمال المرأة سلاح فتاك في هذا الوقت فباعته شرفها للمال؛ أما "صبرينة" الممرضة العانس صاحبه الوجه الشاحب أحببت "صوفيان" لكنه لم يبادلها الشعور فأنتهى بها الحال بزواج من البواب، على عكس الطيبية "نادية" التي نالت إعجاب "صوفيان" وتجراً لمصارحتها إلا أنها كانت مخطوبة فخاب ظن "صوفيان" للمرة الثانية.

تدهورت أوضاع البلاد خاصة بعد أحداث أكتوبر 1988 الدامية المفجعة وكثرة

الجثث ورؤوس الأبرياء على الطرقات وانتشرت الأحزاب فهذا يساوي والآخر جبهائي

الفصل الثاني: الموضوعاتية وأبعادها في رواية رحلة الواهم في المجهول

و... و... وانتشرت كذلك الطوائف السلفي والوهابي والإخواني وفي الأخير عمه الفوضى باسم الديمقراطية، وتزعم من يدعون أنهم رجال الدين المساجد فبعد عودة صوفيان إلى بلده وجد الطيب والذي كان مدعوا "ذو شمة" يخطب بين الناس في أمور الدين بعد أن أطلق لحيته ولبس قميصا والطامة الكبرى التقات الناس حوله فلقبوه "بالفقيه".

كان رمضان الشاب المهندس المتخصص بالاسمنت المسلح والطالب الأول بكلية الهندسة المدنية يعلم بفساد "الحاج منصور" وعلم أنه سيبيني ابتدائية بمواد فاسدة غير صالحة للبناء؛ من هنا بدأت أحداث فمن أخبر رمضان بذلك هو "مسعود" الذي كان يعتصر بين ضميره ومنصبه فهو يعلم أنه بفضحه لحاج منصور سيخسر عمله الذي هو مصدر عيشه وربما يخسر حياته أيضا وفعلا يلقي حتفه هو رمضان أيضا وذلك بسبب المخبرين الذين يتخفون في كل مكان¹.

ولدينا أيضا شخصية "سعد" الصحافي الذي أصبح فريسة سهله لأبواق الظلام وتجار الموت كونه صحفيا فقط ورغبته في أن يكتب رواية في المدينة تتضارب مع رغبته في العودة إلى قريته أو هجرته لباريس مع خطيبته فكانت دائما يتذكر كلمات والده التي أصبحت كالوشم على جسده: "لا تضع حياتنا بالقلق عليك ما فيه الكفاية".²

¹ ينظر: مصطفى ولد يوسف، رحلة الواهم في المجهول، ص18، ص29، ص31.

² ينظر: المرجع نفسه، ص58.

كان يساريا لكنه ليس شيوعيا يدافع عن العدالة الاجتماعية فقال لرئيسه: "أريد أن أكون صادقا معك قرائي".

تكالب الظلام على الجميع، ففي كل ليله يسمع عواء الذئاب بشرية التي تفتك بالابرياء وبالمقابل يطبق الصمت الأحياء الفاخرة وكأن الأمر لا يعنيه ما دام الموت يطعن تعساء الزمن الرديء فقط¹.

يتورط "صوفيان" في أنياب السياسة والإرهاب عندما يعطيه شخص مجهول له ملفا وهذا الشخص هو "رمضان" فيقول له: "احتفظ بهذا الملف وأرجوك لا تفتحه إلا إذا حدث لي مكروه، فأولاد الحرام تكاثر في يومنا هذا". وعندما يغتال "رمضان" يلجأ "صوفيان" إلى "سعد" الصحفي ويظهر أن هذا الملف يتهم المقاول "حاج منصور" ليطلب صوفيان من "سعد" نشره يسعى هذا الأخير لنشره لكن دون جدوى كما يطرد من عمله كون رئيسه مخبر؛ فتبوء محاولتهم بالفشل؛ يسافر "صوفيان" إلى فرنسا ليعامل فيها كمتهم ويواجه تحقيقا صارما ويعود إلى الجزائر يواجه نفس الأمر حتى تأكدوا من براءته لشكهم أنه مخبر، يلتقي صوفيان وسعد بالمحافظ الذي كان متتكرا كسائق أجرة ابن الحلال الوحيد في دائرة السياسيين فقال عنهم من عرفهم به: "... فهو وطني وابن الحلال وشهم وسيساعدنا اسقاط اقنعه الحاج منصور"².

¹ ينظر: مصطفى ولد يوسف، رحلة الواهم في المجهول، ص60.

² ينظر: المرجع نفسه، ص67، ص74، ص79.

وهم في دردشة، يسمع صوت طلقات نارية أمام بنك القرض الشعبي نعم انه سطو مسلح يسقط فيه "المحافظ" شهيدا ويبقى "صوفيان" و"سعد" في هذا الكابوس المرير. تنتهي الرواية في يوم من أيام الخريف في ليلة الخميس حين أمطرت السماء طوفانا انهارت جراؤه ابتدائية. فذهل الناس وحامت الشبهات على "الحاج منصور" وفتح تحقيق وقبض أخيرا على "منصور"؛ في المحكمة يلتقي "صوفيان" و"أسماء" وصحفي "سعد" لسمع دوي متفجرات هز قاعة المحكمة؛ "أنها سيارة مفخخة نعم سيارة مفخخة... لقد صدمت بالشاحنة التي حملت المسجونين"¹.

تبادل "صوفيان" و"سعد" نظرات الاستفهام التي ليس لها جواب أما عن "أسماء" فكان صامتة ذابلة والسما كئيبة لحظتها.

¹ ينظر: مصطفى ولد يوسف، رحلة الواهم في المجهول، ص80.

2- المواضيع التي تضمنتها رواية رحلة الواهم في المجهول:

تعتبر رواية "رحلة الواهم في المجهول" من الروايات الاجتماعية التي تناولت حالة الجزائر العاصمة في إحدى فترات التوتر والفساد والخوف وأبرزت أيضا التقاليد السائدة في المجتمع الجزائري. كما أنها عالجت مواضيع اجتماعية والسياسية كثيرة نذكر منها:

2-1-1- الموضوع الرئيسي:

2-1-1-1- الفساد: "الفساد" هو الموضوع الرئيس الذي بنيت عليه هذه الرواية، وقد ذكر في مواضع كثيرة في القرآن الكريم فالله - سبحانه وتعالى - نهى عنه أشد النهي قال عز وجل: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾¹، وقوله أيضا: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾²؛ هذا الفساد نفسه الذي سلب عليه الضوء "مصطفى ولد يوسف" في هذه الرواية لأنه آفة اجتماعية تفاقمت في الآونة الأخيرة وتغلغلت جذورها في المجتمع ولبست قناع يخفي شرها.

¹ سورة القصص، الآية: 77.

² سورة البقرة: الآية: 205.

لقد ظهر "الفساد" بصورتين في الرواية، الأولى: هي الإرهاب الذي شكل الهاجس الأكبر للشعب الجزائري وأخطر التحديات التي واجهها فقد هتك وقتل وشرذ الكثيرين وهذا في فترة التسعينيات حيث سادت ظاهرة الإرهاب بكثرة والتي من شدتها سميت "بالعشرية السوداء" أو "سنوات الجمر" عانى فيها الشعب الجزائري أكثر مما عاناه في الاستعمار الذي دام 132 سنة، بين لنا "الكاتب" بداية انتشار الإرهاب في الوطن بقوله: "أخذ الخوف في حياكة لباسه على الورى التائهن بين من يتواعد ومن يعد فزحف الظلام على الجميع، ودخل الوطن في نفق وهو يمد يده لمن ينتشله، وشوارعه قد أصابتها صفرة مريعة، فأجهشت دماء، بينما الكل يتهرب من لحظة التساؤل... ماذا يحدث بالضبط؟! فنزلت السامة على الجميع مهللة بسنوات عجاف، تموت الحياة غدرا في وضح النهار، ويستقطب الموت أعناق الأبرياء..."

فهرب من هرب وبقي من لا حيلة له، ينتظر دوره في مذبح الذئاب...¹.

وكان هذا الوصف أكثر من دقيق لنقل الحالة التي آلت إليها العاصمة في تلك اللحظة أما عن "الفساد" الثاني فكان فسادا سياسيا بحثا مثله "الحاج منصور" المقاول الجشع الذي أقل ما يقال عنه أنه فاسد وذلك بسبب أعماله الغير قانونية التي يمارسها في الخفاء والغير أخلاقية أيضا وعزمه على بناء ابتدائية بحديد وأسمنت غير صالحين للبناء كاد أن يؤدي بحياة الأطفال والمعلمين ولم يهتم بذلك، ولمحاسن الحظ كانت

¹ مصطفى ولدي يوسف، رحلة الواهم في المجهول، دار الأمل، الطبعة الأولى، المدينة الجديدة، تيزي-وزو، الجزائر، 1999، ص 34.

الفصل الثاني: الموضوعاتية وأبعادها في رواية رحلة الواهم في المجهول

الابتدائية خالية من أي أحد عندما انهارت بعد أسبوع من فتحها وتدشينها من رئيس البلدية، ومن أسباب هذا الفساد هو تفشي المخبرين وانتشار الفتنة في المجتمع الجزائري فقد كانت هناك أيادي خفية أرادت الإيقاع بالجزائر يقول "مصطفى ولد يوسف": "... وتدافع الناس إلى منابر التعبير، وهم فخورون بالإنجاز الديمقراطي، فسقطت الأقنعة وكشف المستور، فهذا إسلامي، وذاك يساري، وآخر جبهوي... و... وفي الأخير عمت الفوضى باسم الديمقراطية"¹.

لقد استطاع الكاتب أن ينقل لنا بصوره منفصلة ودقيقة جزءا مهما من حياة الشعب الجزائري، وهي فترة لا يمكن نسيانها أو تجاوزها بسهولة ستبقى محفورة في ذهن كل فرد منا؛ وها قد هم الأدب أخيرا بتخليدها كبصمة في تاريخنا القاسي المجيد، وتناول ظاهرة الفساد التي أصبحت منتشرة في المجتمعات.

2-2- المواضيع الفرعية:

2-2-1- المرأة: "المرأة" عنصر مهم في الأعمال الأدبية إذ تطرق إليه معظم الروائيين في أعمالهم العربية منها والأجنبية وذلك لما تحمله من مكانة خاصة في المجتمع فهي مليئة بالحب والاخلاص والوفاء، كانت وما زالت بمثابة الأيقونة التي لا يمكن الاستغناء عنها في كتابة الرواية، لكن بالمقابل تعاني المرأة في هذا المجتمع من أساليب الظلم والحرمان والاضطهاد وهذا بحكم العادات والتقاليد، فنجد "مصطفى ولد

¹ مصطفى ولدي يوسف، رحلة الواهم في المجهول، ص 14.

الفصل الثاني: الموضوعاتية وأبعادها في رواية رحلة الواهم في المجهول

يوسف" قد وظفها في روايته بأدوار مختلفة فنجد شخصية "أسماء" المرأة الطموحة القوية وتمردتها على والدها الذي كاد أن يجبرها على الزواج لأجل مصالحه فقط، تلك الحبيبة الغائبة التي سكنت قلب "صوفيان" ولم تسكن حياته يقول "ولد يوسف" في روايته: "...رجل كسب الرهان، ولكنه لم يحتفظ بقلب "أسماء"، حيث طار خلف البحار تاركا الصحراء برمتها تغزو وجدانه، فكانت خائنة، وفي الوقت نفسه صائبة لأنها طموحة، ويحب النساء الطموحات... تركته بعدما أخلف وعده بأن يهاجر إلى فرنسا ريثما يعقدان قرانهما، فتراجع عن وعده وندم أشد الندم"¹؛ "صبرينة" التي تحارب تجاعيد وجهها وحزن الدهر، العانس التي أحبت "عقدت" "صبرينة" العزم على امتلاك قلب "صوفيان" فغيرت تسريحها شعرها الأسود الفحمي، واخفت ذلك الاصفار المتعلق بوجهها بشتى أنواع مساحق التجميل. كما أقدمت على إشاعة خبر علاقتها بـ "صوفيان"، فكان صدى الذين يعرفونه بدمائة، أخلاقه يلفه الظن والعجب"² فباءت محاولتها هذه بالفشل فلم تحب "يا بنت الناس لست ما تظنين، وإذا تماديت في تلطيخ سمعتي سأكتب تقريراً عنك للجهات المسؤولة، وينتهي أمرك بالتحويل خارج العاصمة..³ فشعرت بالإهانة فانسحبت صامته ورضيت بسي قويدر البواب زوجاً لها.

¹ مصطفى ولد يوسف، رحلة الواهم في المجهول، ص 4.

² المرجع نفسه، ص 25.

³ المرجع نفسه، ص 27.

زاهية الأرملة والأم محروقة الفؤاد على ابنها المغترب وصبرها على ظروف حياتها القاسية ومحاربتها لطمع إخوان زوجها المتوفي، أرضه التي تمسكت فيها في أمل عودة ابنها الغائب، "نادية" التي خطفت نظر "صوفيان" لكن خطفها منه رجل آخر فتألم "صوفيان" للمرة الثانية وحرّم من الحب.

"أم أسماء" التي قمعت أحلامها في شبابها والآن هي تضعها على عاتق ابنتها. "ميمي" وتركها مقاعد الدراسة لتتبع شرفها وتصدر على "الحاج منصور" من أجل مصالحتها الشخصية.

كل شخصية من هذه الشخصيات كانت تلعب دورا مهما في الرواية وساعدت في تحريك أحداثها فالمرأة هي أساس المجتمع ونبضه وقد كرمها الإسلام وأعطاه مكانة رفيعة كسرّها المجتمع بتقاليد الجاهلية: ولقد أعطانا "مصطفى ولد يوسف" في هذه الرواية عده شخصيات للمرأة في المجتمع فنجد:

• **المرأة المضطهدة:** مثلتها "أم أسماء" التي قمعت طموحها وأصبحت ماكثة في البيت تتطلع إلى ابنتها "أسماء" لتحقيق أحلامها المدفونة.

"زاهية" الأم محروقة الفؤاد التي تنتظر ابنها الذي حرمتها الغربية منه ومصارعتها لقسوة الحياة وحدها في ظل الأمية والإرهاب.

الفصل الثاني: الموضوعاتية وأبعادها في رواية رحلة الواهم في المجهول

• **المرأة الطموحة:** مثلتها "أسماء ونادية"، المرأة القوية المستقلة ذات الأهداف والعمل المتخرجة من الجامعات والتي تحلم بالسفر، فقد خالفت كل العادات والتقاليد الرجعية السائدة في المجتمع.

• **المرأة المنكسرة:** مثلتها "صبرية" المرأة التي ظلمتها الحياة فكانت السنين ظاهره على وجهها والحنوسة كابوسها المرير، تحلم ولم تصل إلى حلمها أبداً.

2-2-2- الاغتراب والهجرة:

عالجت الرواية آفة اجتماعية قديمة ومستمرة إلى يومنا، ألا وهي "الاغتراب" الذي يعاني منه الكثيرين، فالاغتراب عكس "الانتماء" وبقراءتنا للرواية قراءة عميقة يمكننا اكتشاف الشخصيات التي تعاني منه والذين يعتقدون أن علاج الاغتراب هو الهجرة فلدينا:

"أسماء" التي كانت ترغب بالهجرة إلى فرنسا والاستقرار بباريس فكانت تقول "لصوفيان": "ألم أقل لك إنني أختنق. وهواء هذا الوطن ثقيل علي"¹، وأبناء الوطن مثل ابن الحاجة زاهي الذي "اغترب ابنها بفرنسا منذ نهاية الخمسينيات، ولم يعد إلى القرية"² و"محفوظ" أخو "أسماء" الذي فعل شيء نفسه.

¹ مصطفى ولد يوسف، رحلة الواهم فيلم مجهول، ص 14.

² المرجع نفسه، ص 11.

الفصل الثاني: الموضوعاتية وأبعادها في رواية رحلة الواهم في المجهول

"رشيد" الذي قضى سبع سنوات في اليابان وبعد فشله قال "لرمضان": "وها أنا ذا عاطل عن العمل، انتظر الفرصة السانحة لأستقر نهائيا في اليابان... هناك يحترمون العقول الحية والمبادرات الجادة..."

... ترك المقهى وهو متأبطا الجريدة ولم يعد إليها قط"¹.

خطيبة "سعد" التي أيضا أرادت الهجرة فقالت "لسعد" ذات مرة: "لا بد من أن نترك هذه البلاد، أنها تشتعل، وصيفها سيدوم أعواما... لحسن حظنا اشتريت بيتا فأخرا بضواحي باريس"..."².

غلب "الاغتراب" على أبناء الوطن "لقد تغربوا فقلت نعم وجفت الينابيع"³.

فأصبح كسجن كل يريد الهرب منه واختاروا "الهجرة" كمتنفس للحرية.

"أرى المئات بل الآلاف من الجزائريين يلجئون إلى فرنسا..."⁴.

"أتصور أنك هارب من الجحيم هناك"⁵.

الكل كان يؤمن أنه إذا غادر أرض الوطن سيعيش حلمه ويجد الانتماء والسعادة الذين يحتاج لهم.

¹ مصطفى ولد يوسف، رحلة الواهم فيلم مجهول، ص24.

² المصدر نفسه، ص53.

³ المصدر نفسه، ص68.

⁴ المصدر نفسه، ص68.

⁵ المصدر نفسه، ص68.

2-2-3- البطالة والفقر:

كانت الفاجعة ذلك القرار الذي هدد حياة الشعب "ينزل قرار التصفية ويحال جميع العمال إلى البطالة بتعازر صندوق النقد الدولي، لأنه مثقل بالديون نتيجة سوء التسيير، وفي تلك السنة أغلقت المئات من المؤسسات العمومية، وكان تسريح العمال بمسميات كثيرة منها التقاعد المسبق"¹، هذا القرار الذي دق جرس البطالة، فبامتداد يد الإرهاب إلى أراضي الوطن وعت فيه فسادا أصبحت البطالة سيدة الموقف والشبح الذي يخيف كل من له عائلة بالأخص، فالبطالة تعني الفقر والجوع، فأصبح الكل يخشى على عمله وحياته والتزم الصمت، فنجد "رمضان" صاحب شهادة الهندسة ومن أوائل دفعته يعمل كنادل في المقهى لكي لا يقع فريسة لأنياب البطالة. "أصبح "رمضان" مسيرا للمقهى المحاكية للمحكمة وإحساس غريب بأنه خان كل تلك السنين في التحصيل العلمي ولكنه كان واقعا في المرحلة عصبية والبطالة كابوس مرعب استقر في أذهان الشباب ولن يبرح ما دام الوضع الاقتصادي سيئا للغاية..."².

"مسعود" الذي ضاع بين ضميره وعمله في هذا الظرف الاقتصادي لأنه يعلم جيدا خطورة البطالة التي تولد الفقر هذا الفقر الذي جعل "حمزة" ينتحر بعدما وجد نفسه أمام أفواه لا تشبع ومصارف الدخول الاجتماعي لا تطاق فكان القرار من العجز بأقل الأثمان كما تصوره:

¹ مصطفى ولد يوسف، رحلة الواهم فيلم مجهول، ص13.

² المصدر نفسه، ص20.

- انتحروا ولا أطيق رؤية أولادي جياعا وعراة¹.

وهذا ما فعلته البطالة بالشعب الجزائري الذي ابتلعه الفقر قبل الإرهاب فإذا لم يمت مقطوع الرأس ما تجوعا وقهرا على أبنائه، تناول الكاتب "ولد يوسف مصطفى" موضوع البطالة في روايته مسلط الضوء عليه كون "البطالة" من أهم القضايا الاجتماعية التي تعكر صفو المجتمع، فالكثير من المشاكل الاجتماعية والجرائم التي تقلق الشعوب تعود بجذور عقيمة إلى وجود مشكلة البطالة وهذا بسبب النمو الديموغرافي وقلة مناصب العمل عكس الدول المتقدمة التي فيها سكان أقل وفرص عمل كثيرة، كما تؤثر البطالة بشكل كبير في اقتصاد البلاد وهي مشكلة اجتماعية تطرق إليها "مصطفى ولد يوسف" لأنه أدرك بخطورتها ونتائجها على المجتمع من أضرار ؛ نقلها إلينا في هذا العمل.

2-2-4- الغش:

من العادات غير الأخلاقية التي تؤدي إلى انهيار منظومة القيم داخل المجتمع فهو تزييف للحقائق لخدمة المصالح الشخصية، ولقد قدم لنا "مصطفى ولد يوسف" مثلا على "الغش" في هذه الرواية بشخصية "الحاج منصور" الذي مارس الغش التجاري بمشروعه المتمثل ببناء ابتدائية كما ساعدته الكثير من الشخصيات على ذلك فهذا انتشارا للغش دون الخوف من عواقبه "الإسمنت فاسد والحديد المستورد أشبه

¹ مصطفى ولد يوسف، رحلة الواهم في مجهول، ص 19.

الفصل الثاني: الموضوعاتية وأبعادها في رواية رحلة الواهم في المجهول

بالكرتون ينقطع بسهولة"¹؛ كاد أن يؤدي بحياة أبرياء؛ وأيضا الغش في الدين وغش للناس أيضا "فازدهر النفاق وكثرة الفتاوى فكل من تعلم آية أضحى فقيها، وكل من أطال لحيته كفر بالمجتمع. أما الثقة فقد أصابتهم الدهشة، فصدموا أيما صدمة... فهم لم يتصوروا أن يأتي زمن يصبح الدين بضاعة، الكل يتاجر بها في أسواق الكلام، ومن يشهر سلاح العقل والاعتدال فهو زنديق وخارج عن الملة"².

"سي زوبير" واختلاسه للأموال عندما كان عون إداري فأصبح ذا سلطه بالغش.³

الغش هو عدم النزاهة في القول والفعل وهو ظاهرة منتشرة كثيرا في كل زمان ومكان في العالم، وفي جميع المجالات الحياة مخلفا للعداوة والبغضاء معدما الثقة بين أفراد المجتمع فيتفكك على أثره المجتمع ويعاق تقدمه، وقد ورد الغش في القرآن الكريم فوعده الله الغشاشين بالعقاب الشديد وهو الويل قال - عز وجل - ﴿ويل للمطففين﴾⁴.

كما وصفه علم النفس على أنه مرض يدل على شخصية غير سوية والقانون هو

الذي يفصل في مثل هذه الظواهر الاجتماعية.

¹ مصطفى ولد يوسف، رحلة الواهم في مجهول، ص 29.

² المصدر نفسه، ص 34.

³ المصدر نفسه، ص 52.

⁴ سورة المطففين، الآية: 01.

2-2-5- الحب:

تلك الأيقونة التي تظفي لمسة سحرية على أي عمل أدبي والذي جعل التاريخ يخلد بعض الشخصيات التي نالت الحب ولم تتل المحبوب مثل عنتره بن شداد وعيلة بنت مالك وجميل بثينة وقيس بن مراح وحبه لليلى العامرية فسمي مجنون ليلى. كما أن بعض الصحابة رضوان الله عليهم تزوجوا عن حب ولا ننسى -بالطبع- حب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لخديجة بنت خويلد من بعد موتها فكان حبا عظيما صادقا شريفا كصفاته -صلى الله عليه وسلم-.

أغلب الأعمال الأدبية يرد فيها الحب سواء متبادلا أو من طرف واحد في هذه الرواية وردت قصة حب "صوفيان" الذي أحب "أسماء" بكل جوارحه ونال حبا إلا أن حبا لم يصل لدرجة أن يضحيا من أجل بعضهما، ما أدى إلى انفصالهم فهو لم يستطع أن يتخلى عن أمه وأبيه وعمله في الجزائر وهي لم تستطع البقاء فيها فرغبتها في إنهاء دراستها في فرنسا والاستقرار بباريس مع إخوتها كانت أكبر من حبا "لصوفيان".¹

"صبرينة" ممرضة متمكنة ذات هيبه ووقار الكل يحترمها لخبرتها في المصلحة؛ كانت تكبر "صوفيان" بخمس سنوات ومع ذلك تحبه وفعلت ما في وسعها

¹ مصطفى ولد يوسف، رحلة الواهم في مجهول، ص 05.

الفصل الثاني: الموضوعاتية وأبعادها في رواية رحلة الواهم في المجهول

لنيل حبه بالمقابل لكنه لم يحبها قط ففقدت الحب هي الأخرى¹. مثله بالضبط بعد حب "صوفيان" "لأسماء" ذلك الحب الغير مكتمل لم يعجب "صوفيان" بأحد غير "نادية" الطيبة الجميلة، "... فهو معجب بالطبيبة الموظفة مؤخرا، حيث رأى فيها الزوجة الصالحة، وعبرها سيطفئ حريق الفراق مع أسماء... في وحدته يستمرئ كل ما لها من جمال، فهي أنيقة... ثغرها يضيء عتمات وجهه الكئيب... فاتنة وهادئة بالطبع... كلما ابتسمت اتسعت شفتها الورديتان فيلتهب في صمت..."²، لم يدم هذا الإعجاب طويلا فعندما هم بالاعتراف لها بعد جهد كبير منه وجدها مخطوبه لشخص آخر فخاب ظنه وعاد ساخرا من نفسه إلى مكتبه قائلا:

"يا لك من أحمق ! الكل يعشق الجمال، والجماليات يتزوجنا بسهولة وأثمانها غالبية وباهظة في بورصة القرآن؟!!!"³.

أما "ميمي" فكانت تحب أموال "الحاج منصور" وهو أحب جسدها فقط⁴.

الحب الوحيد الذي تحقق تقريبا في هذه الرواية هو حب "سعد" الصحفي لخطيبته لكنه لم يتوج بالزواج⁵.

¹ المصدر نفسه، ص27.

² مصطفى ولد يوسف، رحلة الواهم في مجهول، ص25.

³ المصدر نفسه، ص28.

⁴ المصدر نفسه، ص31.

⁵ المصدر نفسه، ص59.

فكان حبا ضائعا لكل شخصيات الرواية ولم ينله أحد "فصوفيان" ظل أعزبا حتى سن الخمسين وعاش وحيدا.

الحب فطري في البشر ولا تكتمل الحياة من دونه فهو ضروري للحياة ولولاه لعاش الإنسان كئيبا تعيسا وحيدا؛ والحب أنواع يشمل مختلف العلاقات الإنسانية كالصداقة، الأخوة، القرابة، الحب الرومانسي، الأمومة وهو أعظم حب.

رغم بلوغ "صوفيان" سن الخمسين ظل وحيدا يتذكر "أسماء" البعيدة باستمرار "... متأملا لوحة "الموناليزا" وهي تبسم له، أو هكذا تخيلها، ابتسم بدوره، لأن هذا الوجه اللغز يذكره دائما وأبدا بأول حب في الجامعة... آنذاك في كلية الطب تعرف على "أسماء" ذات الشعر الحريري والوجه المتقد جمالا وسرا... فهو من الريف، الباتني وهي من مدينة الشمعة بجاية، فكانت رحلة طويلة معها من يوم التخرج بعد عشر سنوات"¹.

وهكذا كان حب "صوفيان" خالدا لم تمصه سنين الوحدة.

3- مقتطفات من رواية "رحلة الواهم في المجهول":

"كان الجو ثقيلًا في شهر أوت والقائظ وكان صوفيا صاحب الخمسين عاما متعبا فهو رئيس مصلحة التوليد في مستشفى "ابن سينا" ؛ لطوال اليوم وهو يتفقد مصلحته المختصة بالحوامل ويحرص على احترام أبجدية النظافة والى والاستقلال الإنساني لهذه

¹ مصطفى ولد يوسف، رحلة الواهم في مجهول، ص 03.

الفصل الثاني: الموضوعاتية وأبعادها في رواية رحلة الواهم في المجهول

النسوة فهن بحاجة إلى عناية، وهو كطبيب مختص في أمراض النساء يعرف كل صغيرة وكبير مع معاناتهن...¹.

"وفي حدود الساعة السادسة مساء خرج من مستشفى قاصد بيته في حي الرشيد الجديد، حيث استقر به المقام بعد رحلة طويلة في الجنوب الجزائري... ها هو ابن مدينة الجزائر العاصمة ينعم بالضجيج وضوضائها، بعدما كان أسير صمت الصحراء لمدة تزيد عن 10 أعوام في مصحة تفتقر لأدنى الشروط العلاجية والصحة، لكنه كان صادقاً مع نفسه وتحمله صعاب الأيام وأنياب النوازل لأنه مؤمن برسالته المقدسة، وهي الحفاظ على الإنسان وخدمه الناس فكان خدوما حقاً..."².

"كان أول لقاء بالمدرج "ك" حيث جلس "صوفيان" الباتني في الصف الأول وهو في قمة السعادة إذ حقق حلمه، فهو الوحيد من قرية "الشوكة" الذي التحق بكلية الطب... ابن فلاح يكتشف العاصمة لأول مرة، فيزداد انبهاراً بهذا العالم الجديد الذي وفد إليه. فأزقة المدينة تذكره بقريته، لكن عماراتها تذكره بالصور التي يرسلها عمه "عمر" المغترب بفرنسا في كل نهاية العام عندما كان صغيراً، فيحتفظ بها وكأنها كنز ثمين"³.
"... بجانبه "أسماء" البجاوية وهي ترتدي فستاناً وردياً وعطرها الزكي يداعب أنفه "صوفيان" الذي ما زال يتلذذ بالإنجاز الذي حققه بشق الأنفس حيث عوز العائلة كان

¹ ينظر: المصدر نفسه، ص 03.

² ينظر: مصطفى ولد يوسف، رحلة الواهم في المجهول، ص 03.

³ ينظر: المصدر نفسه، ص 11.

الفصل الثاني: الموضوعاتية وأبعادها في رواية رحلة الواهم في المجهول

في كل خطوة منه يثبت عزيمته، لكن إصرار الوالد على توفير ما يحتاجه حفزه. فأدرك ما ينتظره الآخرون منه:

أدرس جيدا يا ولدي في أبوك لأجبر قد فات أوانه وانهكه المرض وتعب السنين"¹. وهو جالس بجانب "أسماء" أحس بضيق ما لبث تلاشى بابتسامة ساحرة ارتسمت أمامه... دخل الأستاذ المحاضر ذو القامة الطويلة، فصمت الجميع وكان المدرج مقتضانا عن آخره... جلس وربطة العنق تتدلى... وضع محفظته الضخمة رفعا رأسه الذي غزاه الشيب قائلا:

- الطب مهنة لم تعد محتكرة كالسابق للطبقة البرجوازية فالتعليم المجاني فتح المجال حتى لأبناء الفلاحين بأن يصبحوا أطباء، اخشى أن تفقد بريقتها مستقبلا نط طالب جلس خلف صوفيان قائلا:

- لي حرر لبلاد الفلاح يا استاذ ومن حق ابن الفلاح يقرى...
- تحاشى الاستاذ الدخول في الجدل مكتفيا بعوض البرنامج السداسي للسنة الجامعية 1976-1977².

"سي زوبير هذا يملك مصنعا للحلويات قيل إنه صاحب شركة استيراد وتصدير وبأنه مجرد شريك فيها... وبين عشية وضحاها أمسى ثريا... وكل من يسأله عن ثروته يقول له:

¹ ينظر: مصطفى ولد يوسف، رحلة الواهم في المجهول، ص 11.

² ينظر: المصدر نفسه، ص 12.

- ترك لي أبي كنزا مؤلفا من قطاع ذهبية عددها مائة... فأبي كان تاجرا معروفا في منطقتنا وقد دفنها قرب مربط حماره لكي لا يجدها المستعمرة... وبعد الاستقلال

أخفيتها لكي لا تأمم ولما زال استثمارتها في شراء هذا المصنع.

... لا أحد صدق قصه "سي الوزبير" في فالإشاعة أنه اختلس أموال سوق الفلاح عندما كان مجرد عون إداري مكلف بشراء المنتجات الفلاحية باعتباره مسيرا لذلك السوء وكان أميًّا لا يفقه شيئا في الفواتير والسجلات المالية... وهكذا تقول الإشاعة¹.

"ثم عاد إلى مكتبه منفعلا ودمه يغلي:

- لولا احترامي لسنه لقلت له ما لا يقال... أخذ قلم ودون سابق إنذار راح يكتب شعرا.
- هناك في أعالي جبال الرماد.
- حاك الولد اسما من صمود.
- فأضحى ناسك آخر الزمان.
- جسدا بلا رغبة لكن الوطن بيته.
- ووترا لموت يفتي الجنون.
- والولد صامد يحضن بيته.
- من أوباش وأكله النار والخراب.
- فاستوى الحصن والمكان.
- وانتصر القرطاس على صفقات الموت
- بعدما فك البحر طلسم كل هذا الجنون

¹ ينظر: مصطفى ولد يوسف، رحلة الواهم في المجهول، ص52.

- في منعرجات الصراخ
 - فنحن أحرار... أحرار والوطن
 - بيتنا وأحلامنا وعشقنا الأزلي...¹.
- "بعدهما فتشوا أمتعته واستجواب دام حوالي ساعة حملته سيارة الشرطة إلى الفندق فأحس بشيء من المذلة والأسف، حيث تيقن بأن الذي جعل من الجزائري صورة الإنسان العنيفة هو الجزائري نفسه فيستحضر ما كان يقول "أرزقي" المناضل في حزب معارض ممنوع في الجزائر في عهد الرئيس "بومدين" ².
- "لا يستقيم أمر هذه البلاد إلا بالرفاق بين أبنائه، وإعادة القطار إلى سكتة الأصلية فالشعب في شبابي ينتظر من رواده إعادة الاعتبار لوجوده، واليوم ينتظر منهم تجسيد المواطنة في كتف الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية بعيدا عن الشيوعية والريائية والجهوية والدعاية الكاذبة والتأكد على أن العمل هو الفريضة السادسة، والعلم هي الشهادة أمام الأمم والشعوب والأوضاع أثرتنا وحل أجلنا قبل أوانه"³.
- "... حل الخريف متأخرا في يوم من أيامه الحزينة أمطرت السماء طوفانا فانهارت الابتدائية ولحسن الحظ في يوم الخميس ليلا فذهل الناس لما رأوا من خراب وقد دشنها رئيس بلدية منذ أسبوع فقط، فحامت الشبهات على "الحاج منصور" وفتح التحقيق وفحص الخبراء مواد بنائها، وكان بجانبهم الشاعر:

¹ ينظر: مصطفى ولد يوسف، رحلة الواهم في المجهول، ص60.

² ينظر: المصدر نفسه، ص70.

³ ينظر: المصدر نفسه، ص71.

- لقد خدعنا "الحاج المنصور" خداع يا ناس"¹.

¹ ينظر: مصطفى ولد يوسف، رحلة الواهم في المجهول، ص80.

الْخَاتِمَةُ

الخاتمة

من خلال قراءتنا لرواية "رحلة الواهم في المجهول" للكاتب الجزائري مصطفى ولد يوسف، وبتطبيق المنهج الموضوعاتي عليها توصلنا لمجموعة من النتائج وهي كالتالي:

- تنطلق الدراسات الموضوعاتية من "النواة" يمكن أن تكون مشهدا مركبا من عدة صور، أو صورة واحدة أو من أي عنصر محدد من العناصر التي تكون عالم النص، فتعمل الدراسة على الكشف عن العناصر الخفية لتلك النواة التي تمثل موضوعاتية النص لتحديدتها وتقوم بعد ذلك بتثبيت تحولات هذه الموضوعاتية أو تعديلاتها عبر كامل النص وهو عمل يتطلب بجهد كبير ودقة متناهية وصبرا متواصل.
- كل سلوك يسلكه الإنسان يجسد فهمه الخاص للحياة، وهذا يعني أن كل فهم هو تأويل خاص لمؤثر ما، وليست قراءة النصوص الأدبية قراءة موضوعاتية سوى عملية تأويل خاص للتعديلات متنوعات التي تتخذها الموضوعاتية الرئيسية في نص من النصوص كاتب ما أو في مجموعة نصوصه.
- الموضوعاتية هي صورة بسيطة مركبة تلخص بصفة مركزة نظرة الإنسان إلى الحياة. فعلى أساسها يبني علاقته بمختلف الأشياء التي تملأ الواقع الذي يعيش فيه، بجانبه البادي والمعنوي، يبدو هذا جليا عند الأديب فإبداعه الفني الذي يعكس

الخاتمة

نظرتة للحياة ووعيه بها وبذاته وأدب يقوم في الغالب على الموضوعاتية واحدة وخاصة.

▪ أو ضحنا كذلك اختلاف المنهج موضوعاتي عن غيره من مناهج النقد الأدبي، وبالخصوص منها منهج التحليل النفسي. ولا يعني الإقرار بهذا الاختلاف تفرد المنهج الموضوعاتي بل سلطت الضوء على العلاقة "الطردية" التي تحكم الساحة النقدية، فجودة المنهج وفعاليته أمران نسبيان.

▪ أن الحديث عن وعي الإنسان بالعالم وبذاته هو أمر مرتبط بالفلسفة الظاهراتية، وقد أكد هذا البحث على العلاقة القوية للمنهج الموضوعاتي بهذه الفلسفة التي أسهم فيها العديد من الفلاسفة الألمان والفرنسيين والتي استفاد منها أصحاب هذا المنهج.

▪ تمكن الروائي من نقل والتصوير حال المجتمع الجزائري في ظل العشرية السوداء واستقواء أصحاب المناصب على العامة وفضح الفساد السياسي الذي باستغلال الشعب ساد.

▪ بتطبيق الصحيح والدقيق لمنهج الموضوعاتي على الرواية والاستغلال الجيد لأدواته وإجراءاته اكتشفنا عبقرية المؤلف وقدرته على الخلق الأدبي؛ وتحرير عدة مواضيع اجتماعية وسياسية الحساسة منها والهادفة من موضوع واحد بنيت عليه الرواية في الأساس، لقد جعل "ولد يوسف" من رواية "رحلة الواهم في المجهول"، مسرحا

الخاتمة

لمجموعة من الأحداث وربما سبب ذلك تأثره بالعديد من الروائيين الجزائريين الذين استخدموا من رواياتهم قوالب مسرحية لتمثيل الواقع الجزائري الذي عانى خلال الاستعمار وبعده حين شهدت أسوأ فترات حياتها حتى سميت بالعشرية السوداء فقتل الناس وسلبت الأعراض حتى أن هناك من وصفها بأنها أكثر وحشية من الاستعمار الذي خلف أكثر من مليون ونصف مليون شهيد.

"رحلة الواهم في المجهول" وصفت رحلة أربع شخصيات أساسية (صوفيان، أسماء، سعد الصحفي، رمضان المهندس)، فكل شخصية كان لديها آمالا وطموحات وأهداف التي لم يستطيعوا تحقيقها. أما المجهول فهو ما كان ينتظرهم بعد هذه الرحلة فهو الكابوس الذي لا مفر منه.

وباطلاعنا على رواية استنتجنا المواضيع التي وصفت معاناة هذا الشعب المضطهد مثل (الفساد والإرهاب، البطالة، الفقر، الغش، وأخيرا الحب الضائع الذي لم يكتمل)، ووجدنا أنفسنا بين نص روائي ناضج وأن الكاتب مصطفى ولد يوسف مبدع يحوز طاقة ابداعية مكنته من الولوج الساحة الأدبية بقوة.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1- المصادر:

1. ابن الدريد، جمهرة اللغة، مكتبة المثنى، د.ط، بغداد، ج 3، د.ت.
2. ابن منظور، لسان العرب، الجزء 8، مادة وضع، دار صادر، ط 2، بيروت، 1988.
3. بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، مطابع تيبو براس، د. ط، لبنان، 1993.
4. جبران مسعود، الرائد، دار العلم للملايين، د.ط، بيروت، 1992.
5. جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، ط3، لبنان، 1998.
6. مصطفى ولد يوسف، رحلة الواهم في المجهول، دار الأمر للنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 1999.

2- المراجع:

أ. العربية:

1. عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، دمشق، 1996م.

قائمة المصادر والمراجع

2. جميل حمداوي، المقاربة النقدية الموضوعاتية، دار الشاملة الذهبية، ط 1، د.ب، 2015.

3. سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، مطبعة بابل، ط 1، المغرب، الرباط، 1989.

4. فريد الزاهي، الحكاية والتمثيل، الشركة العالمية للكتاب للنشر والتوزيع، ط 1، افريقيا الشرق، 1991.

5. محمد السعيد عبدلي، المنهج الموضوعاتي أسسه وإجراءاته، دار النشر الجاحظية، ط 1، الجزائر، 2011.

6. حميد حمداني، سحر الموضوع، مطبعة انفوبرانت، ط 2، د.ب، 2014.

7. يوسف وغليسي، النقل الجزائري المعاصر من الانسونية إلى الالسونية، دار البشائر للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، 2002.

ب. المترجمة:

1. برجيز دانيال، النقد الموضوعاتي.

2. بيتي روبير، معجم اللغة الفرنسية، باريس، 1992.

3. جان بيار ريشار، النقد البنيوي الحديث، تر: فؤاد أبو منصور، دار الجيل، ط 1، بيروت، 1985.

4. جورج موليني، الأسلوبية، دار الطليعة للنشر توزيع، ط 1، بيروت، 1993.

قائمة المصادر والمراجع

5. غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية، بيروت، 2000.

6. القاموس التاريخي للغة الفرنسية، باريس، 1992.

7. لاروس بيير، معجم، المجلد 1، باريس، 1994.

3- المجلات والمقالات:

أ. العربية:

1. بلوحي محمد، الموقف الأدبي، العدد 394، المجلد 33، اتحاد الكتاب العرب، سوريا،

2004/02/29.

2. محمد مرتاض، الأنطولوجيا، 2019 (مقالا).

3. نور الدين السد، تحليل الخطاب الشعري، مجلة اللغة والادب، العدد 08، الجزائر،

1996.

ب. الأجنبية:

1. تشارلز مارون، علم النفس ومنهجه في النقد الأدبي، مجلة الآداب الأجنبية، العدد

93، دمشق، د.س.

2. جان بول ويبر، المجالات المواضيعية.

3. جان روسي، البحث عن البنيات في النقد الأدبي، مجلة الآداب الأجنبية، العدد

93، دمشق، 1997.

قائمة المصادر والمراجع

4. رولان بارت، الخطاب النقدي، مجلد 1.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
//	إهداء
أ - ج	مقدمة
مدخل: ماهية المنهج الموضوعاتي	
5	1- مفهوم النقد الموضوعاتي
10	2- رواد المنهج الموضوعاتي
19	3- معايير المنهج الموضوعاتي
19	3-1- الإطرادية
20	3-2- الإلحاحية
الفصل الأول: الاتجاه الموضوعاتي في الأدب الروائي	
22	1- أدوات المنهج الاجتماعي
22	1-1- الحلولية
23	1-2- حرية المدخل
25	1-3- التكرار
27	2- مجال النقد الموضوعاتي
27	2-1- التحليل النفسي
31	2-2- الجزئية (النسبية)
33	3- أدب الكاتب مصطفى ولد يوسف
33	3-1- من هو مصطفى ولد يوسف
33	3-2- إنجازات الكاتب مصطفى ولد يوسف
34	3-3- نشاطات الكاتب مصطفى ولد يوسف
35	3-4- إصدارات مصطفى ولد يوسف الأدبية

فهرس الموضوعات

الفصل الثاني: الموضوعات وأبعادها في رواية رحلة الواهم في المجهول	
40	1- ملخص الرواية
45	2- المواضيع التي تضمنتها رواية رحلة الواهم في المجهول
45	1-2- الموضوع الرئيس
47	2-2- المواضيع الفرعية
47	2-2-1- المرأة
50	2-2-2- الاغتراب والهجرة
51	2-2-3- البطالة والفقير
53	2-2-4- الغش
54	2-2-5- الحب
57	3- مقتطفات من رواية "رحلة الواهم في المجهول"
63	خاتمة
67	قائمة المصادر والمراجع
72	فهرس